obeikan.com

كيان

كيان
رواية
إيمان أبو عامر
الطبعة الأولي .. ٢٠١٧

دار الحلم للنشر والتوزيع
٤ شارع الأشراف - مؤسسة الزكاة - المرج - القاهرة
موبايل : ٠٠٢٠١١٤١٨٢٤٥٦٢
E-mail: dar_el٧elm@hotmail.com
المدير العام : د: إسلام فتحي
تصميم الغلاف : محمد عبد السلام
اخراج داخلي : الحلم للدعاية والاعلان

رقم الإيداع :٢٠١٧/٣١٨٤
رقم الترقيم الدولي :978-977-798-063-0

إن دار الحلم للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره ، وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف ، ولا تعبر بالضرورة عن آراء الدار .

obeikan.com

كيان

رواية

إيمان أبو عامر

obeikan.com

obeikan.com

المقدمة

متى سنحب؟ وأين سنحب؟ وعيون من سنعشق؟
تساؤلات كثيرة عن الحب، وعن من سنحب، ولكن لا نعرف الإجابات. وكل ما نعرفه أن الحب يحدث بدون سابق إنذار. أحقاً سيكون الحب لذة إذا كان إرادياً؟ ولم تعمى العيون حين نحب؟ ولم لا نفق من الحب إلا بصدمة كبيرة أو جرحاً عميق؟ أيضاً تساؤلات لا نعرف إجابتها ولكن ما نعرفه أن الحب الصادق لذة جميلة وفرحة تدخل القلب وقوة تدخل الجسد فتدعمه، ودفء حين يقرص البرد أجسادنا.
هل حب الوطن من هذا النوع؟ أم هو كلام تقوله كل يوم ولا نشعر به؟ هل حب الوطن يأخذك من بين أناس أحبوك أم حب هؤلاء الأناس يأخذك من الوطن؟ وهل للوطن أثراً عليك كبيرا كحب الحبيب لك؟ هل ينعشك حب الوطن ويأخذك من التيه والضياع إلى السلام والأمان؟
ربما سنجيب على هذه التساؤلات سريعاً وربما لا.. ولكن الحقيقة أننا لا نعرف الإجابة إلا إذا وضعنا القدر بين الإختيارين فمن سيجذبك أكثر من الآخر ومن سينسيك الآخر؟ وإلى من سيكون حنينك؟ وإذا كان عندك حنين للإثنين فحنين من الفائز؟

حقاً لـن نعـرف الإجابـة إلا إذا وقعـت فى قبضـة القـدر وعليـك حينهـا الإختيـار، لأنـك سـتدرك كـم تحـب وطنـك وكـم تحـب هـؤلاء النـاس؟!
فكلنا لا نعرف مقدار حبنا لأوطاننا إلا إذا
إغتربنا عنها!!

obeikan.com

هـى فتـاة ملامـح وجههـا رقيقـة ومعـبرة وبهـا بـراءة جميلـة، وعيونهـا بنيتـين، أحيانـا لامعـة وأحيانـاً بهـا شـجن، هـى.. حنـين..

حنـين فتـاة مصريـة جميلـة، ولكـن لا تحـب شـيئاً أكـثر مـن المـزاح ومشـاغبة مـن حولهـا ولا تحمـل للدنيـا هـماً أبـداً؟!!

الأم: حنين.. حنين..... إصحى بقى يا حبيبتى...

حنين: آآآآه ... صباح الخير يا أمى...

الأم: صباح النور ياروحى. يالاعشان تلحقى تخلصى أوراقك..

حنـين: حـاضر يـا ماما.. حـاضر.. ولكنهـا ظلـت مسـتلقية عـلى السريـر ومسترخية..

الأم: حنين...

حنين:

- نعـم .... أنـا فى الحـمام .... وهـى لم تكـن فى الحـمام ولكنهـا مازالـت عـلى السريـر وتسـللت بخفـة أثنـاء تحضـير أمهـا الفطـور لتدخـل إلى الحـمام، وهـذه مـن عاداتهـا، وأمهـا تعلـم بـكل عاداتهـا

obeikan.com

ولكـن تحبهـا كثـيراً وتعشـق عاداتهـا ومشـاغباتها لهـا وإذا لم تفعـل تعلـم أنهـا ليسـت بخـير وتقلـق كثـيراً وينقبـض قلبهـا خوفـاً عليهـا! ولكـن حنـين قليـلاً مـا لم تفعـل وهـى تحمـد اللـه عـلى قـوة إبنتهـا الوحيـدة!!

إنتهيا من الفطور وحان وقت المغادرة...

حنين: أمى.. أنا همشى بقى باى..

الأم: حنين.. إستنى هبوسك..

حنين: ماما أنا مش هسافر دلوقت..

الأم: يعنى بلاش أبوسك..

حنين:

- لأ لأ أنـا مقـدرش عـلى زعلـك يـا سـت الـكل.. بوسـه مـن هنا.. وبوسـه مـن هنـا.. سـلام بقـى وابتسـمت لأمهـا لترضيهـا وتسـعدها..

حنين: آه ماما صحيح أكله حلوة بقى النهاردة..

فضحكت الأم وهكذا إطمأنت على إبنتها..

حنـين باحثـة إجتماعيـة!! حقـاً! ولكـن ليـس لديهـا أى سـمات الباحثـين كـما نعـرف جاديـن وحكـماء ومتعقلـين وليسـوا متهوريـن ويحملـون عـلى عاتقهـم الهمـوم الكثـيرة..

أمـا حنـين فعـلى النقيـض، هـى مـن ترسـم البسـمة عـلى وجـوه مـن حولهـا مـن العايشـين ومهـما زادت الهمـوم تضحـك ويحسـدها البعـض عـلى هـذه الهبـة ويسـتغربها البعـض عـلى هـذه اللامبـالاة ؟!! ولكـن لا نعـرف هـل هـى هبـة أم لا مبـالاة؟ رغـم هـذا فهـى ناجحـة وذكيـة ومغامـرة والدليـل هـذا أنهـا تعـد أوراقهـا لتسـافر بعثـة لمـدة ٦ أشـهر وتناقـش بحثهـا فى مؤتمـر ضمـن هـذه البعثـة وهـذه البعثـة وهـذه

obeikan.com

مكافأة بحثها الناجح!!

اليوم أصبح كل شئ جاهز للسفر وستبدأ فى تجهيز حقائب السفر،

كل يوم تبكى أمها من ورائها حتى لا تحزن وترفض هذه البعثة من أجل أمها، فالأم دائماً تخاف على إبنتها ولكن تخاف أيضاً أن يدمر خوفها هذا نجاح ابنتها الغالية والوحيدة!!!

كانت حنين فى غرفتها تحضر حقيبتها ودخلت الأم قائلة: «هتوحشينى أوى يابنتى»...

حنين:

- وأنت كمان يا ماما.. وإحتضنتها أمها وبكت كثيراً هذه المرة أمامها ولم تستطع أن تخفى دموعها..

حنين:

- ماما ماتبكيش عشان خاطرى.. الأم: خلاص .. بس كل يوم تكلمينى وبسرعة تخلصى البعثة.. وتيجى على طول ماشى..

حنين:

- ماشى يا ست الحبايب، وبعدين دول كلهم ٦ شهور هيفوتوا هوا.. ويا ستى ساعة ما تعوزينى هجيلك وهبقى أنزل خميس وجمعة..

ضحكت الأم وإطمأنت قليلاً.. قم قالت:

- هيوحشنى هزارك وشقاوتك.. ربنا يحميكى ليا..

حنين:

- ربنا يخليكى ليا وبرده هنزل خميس وجمعه.. هأ هأ هأ..

obeikan.com

وارتفع صوت الضحك كثيراً بينهما..
جرس التليفون يرن، حنين.. ألو ساره! حبيبتى ازيك؟...
سارة: أنت أزيك يا روحى، بتجهزى الشنط؟..
حنين: لا .. خلصت تحضيرها من بدرى..
ساره:
- إيه النشاط دا كله.. أنا كنت هاجى.. أساعدك.. خلاص أنا هاجى أقعد معاكى علشان هتوحشينى..
حنين: طبعاً.. تعالى أنا عايزة أشبع منك..
ساره: تمام أنا جايه يا حبيبتى... سلام..
سارة هى صديقة عمر حنين، منذ الصغر لم يفترقا أبداً وكأنهما توأم روح.. أما ساره فهى متزوجة منذ فترة قصيرة.. وزوجها.. مروان.. رجل أعمال يحبها كثيراً.. ويحب عمله كثيراً أيضاً!!!
وأتت سارة وظلت طوال اليوم مع حنين ليتكلما ويضحكا ويودعا بعضهما البعض..
وأتى الغد... حنين: أمى أنا ماشية..
الأم: فين؟ يا حنين؟...
حنين: هقضى النهار كله مع حبيبتى يا ماما..
الأم: حبيبتك مين؟ مش سارة كانت معاكى إمبارح!..
حنين:
- يا أمى مش سارة.... مصر....؟!! هلف القاهرة وهاجى بعد العصر..
الأم: طيب ما تتأخريش... حنين: تمام.. أفندم..
وقضت النهار بأكمله تجوب القاهرة فذهبت إلى الأهرامات

obeikan.com

والكورنيش والحدائق وبرج القاهرة لترى القاهرة كلها، والمتحف وظلت تمشى فى شوارع القاهرة وتتأمل الشوارع وتودعها فهى تحب مصر كثيراً... ولكن ما مقدار حبها لبلدها؟!!!

وعادت إلى المنزل وظلت باقى اليوم فى أحضان أمها يتكلمان ويضحكان طوال الليل حتى نامت فى أحضانها، لأنها آخر ليلة تقضيها معها..

بزغت الشمس مبكرة وأتى صباح آخر يوم لحنين وسط أهلها وفى بلدها، ها هى سارة أتت مبكرة أيضاً لتودع توأم روحها، وبدأت تلملم حالها مستعدة للرحيل..

الأم ببكاء شديد.. حنين... ارجعى بسرعة أرجوكى.. هتوحشينى أوى أوى يابنتى يا حبيبتى.. واحتضنتها بقوة وهى تبكى بحرقة، وسارة أيضاً تبكى هى الأخرى واحتضنت حنين قائلة: حنين كلمينى دايماً وطمنينى عليكى..

حنين:

- خلاص ايه يا جماعة.. هتصل بيكم كل يوم وسلميلى على مروان يا سارة، وأنت يا ماما متخفيش هرجعلك بسرعة وزى ما قلتلك بقى هنزل خميس وجمعة..

الأم: لأ .. حنين ... حنين..

حنين:

- ماما أيه بقى، هى آخر مرة هشوفك ولا إيه.. طبعاً هرجعلك بسرعة وحياتك عندى.. بحبك .. بحبكم..

وسلمت على «أم ياسمين» جارتهم من فترة طويلة، وسلمت على كثير من الناس فيها اجتماعية ومحبوبة لدى الناس..

obeikan.com

وأخـذت حقائبهـا واسـتقلت السـيارة الأجـرة، وذهبـت إلى المطـار وانتظـرت لحـين موعـد طائرتهـا، انتظـرت وهـى سـعيدة لأنهـا ستسـافر لأول مـرة فى حياتهـا لوحدهـا، لا تعتمـد عـلى أحـد وسـتغامر فى بلـداً غريـب عنهـا، كانـت سـعيدة لأنهـا سـتزور بلـداً جميـل وتفكـر فيـما سـتفعل هنـاك، وكان معهـا كتيـب يعلمهـا لغـة هـذه الدولـة تقـرأ فيـه حتـى سـمعت صـوت..

الطائرة رقم ... المغادرة إلى تركيا.....!!...

فنهضت لتستعد للسفر فهذه طائرتها، نعم إلى تركيا!!!

صعـدت إلى الطائـرة وجلسـت بجـوار النافـذة وتنظـر عـلى مـصر الجميلـة الحبيبـة، وحـين بـدأت الطائـرة فى الإقـلاع انقبـض قلبهـا ولكنهـا تنفسـت بعمـق، وابتسـمت كعادتهـا!!!

وهـا هـو مـن ينتظرهـا فى تركيـا، مكلـف مـن البعثـة ليكـون معهـا: «مرحبـاً بـك فى بلدنـا»

حنين:

- مرحبـاً ببلادكـم، وأخذهـا إلى الفنـدق ولكـن فى طريقهـما إلى الفنـدق عيونهـا تتطلـع بشـغف عـلى هـذا البلـد وتحـب أن تجـوب أرجائهـا..

المكلـف مـن البعثـة: اليـوم راحـة مـن السـفر وغـداً نتحـدث عـما سـنفعله فى البحـث والمؤتمـر..

حنين: أريد أن أرى بلادكم..

المكلف من البعثة: طبعاً، ولكن سنتحدث غداً.. سلام..

حنين: سلام... ولكنها قالت بهدوء كأنها لم تقتنع بكلامه..

وسريعـاً مـا حركتهـا عادتهـا وقـررت أن تجـازف وتغامـر وجهزت نفسـها

obeikan.com

لتجوب البلد ومعها حقيبتين، الأولى حقيبة بها التليفون المحمول وأغراض كثيرة صغيرة، والأخرى حقيبة الكمبيوتر المحمول، والبحث لم تتركه فى الفندق خوفاً من سرقته!!!

وبدأت باستخدام الإنترنت للتعرف على الأماكن التى يجب أن تزورها، وبدأت تجوب البلد بفرحة وسعادة وشغف وثقة بالنفس، وأحبت أشكال البيوت كثيراً وظلت تسير فى الطرقات تتأمل وتشاهد، فإذا بها وهى تسير فى أحد الشوارع وهناك صوت دراجة خلفها لم تدركه جيداً، إلا بتلك اليد التى إمتدت وخطفت شنطة اليد وهى تجرى وراءه، فإذا بشخصاً آخر يخطف منها حقيبة الكمبيوتر المحمول ويقذف بحنين بعيداً حتى اندفعت وفتحت أحد البيوت ولكن بظهرها!! واستلقت على ظهرها وسمعت صوت اصطدامها بالأرض وصوتها تتأها ثم غابت عن الوعى!!..

وها هى حنين تفتح عينيها قليلاً قليلاً.. أممم ... آه آه.. وفجأة! جحظت عيناها قائلة: آه.. أنتم مين؟ وفين شنطتى هاتوا يا حرامية... آه يا ظهرى آه آه... وكأنهما يتهامسان باللغة التركية وهى لا تفهم..

حنين:

- أنتم مين؟ ويلا هاتوا شنطتى.. وبدأت فى الكلام بصوت عالٍ.. وتلوح بيدها وتسبهما.. وفجأة بشخص يصرخ عليها قائلاً: «هذا يكفى بس.. إيه ألا تهدأى قليلاً كلام.. كلام... كلام ... بس شوية.. ولكن باللغة الإنجليزية وبعدها سألها:

- «هل لك أن تتحدث باللغة الإنجليزية»

openkan.com

صمتت حنين لبرهة ثم قالت:

- «إيه أنا مش فاهمة حاجة!!!»..

هو: إذن .. أنا اتحدث العربية قليلاً..

حنين:

- إيه!! يعنى فهمت كل الكلام اللى قلته...

هو:

- لأ.. مش كله.. ولكن يجب أن تهدأى مفهوم..

حنين:

- أهدأ!! هو أنا مجنونة، وبعدين أنت مين، والشنطة فين؟ بص خذ الفلوس وهات الشنطة فيها حاجات مهمة..

هو: سكووت بقى..

أولاً مش أنا اللى سرقت الشنطة..

ثانياً، أنت هنا فى بيتى يعنى لازم تحترمى المكان اللى إنت فيه، ثالثاً، أنت كنتى فاقدة الوعى إمبارح وأخذتك للدكتور وكشف عليكى وقال إنك تنامى على السرير سبعة أيام متواصلة عشان ظهرك...

رابعاً، أنا منزعج جداً من أسلوبك وصوتك العالى.. إهدأى بقى مفهوم...

كان عابساً صارماً وكلامه حاد، ولكنها طوال كلامه وتعبيرات وجهها تجعل من أمامها يهدأ ويضحك عليها، وكأنها تستغرب الكلام وتتعجب من هذا الشخص...

سكتت حنين ولكنها قالت: يعنى الشنطة ضاعت والبحث والهوية

obeikan.com

وكل حاجة ... آه يا ربى.....

هو:

- أنا آسف بس هو ده اللى حصل... صمتت قليلاً

حنين:

- يلا... أهم حاجة أنى بخير الحمد لله...

استغرب كثيراً على أسلوبها فى تقبلها لهذه المشكلة وكاد أن يقولها أنها باردة وليس لديها مبالاة لأى شئ...

وكعادتها ضحكت وقالت: طيب مادام هقعد هنا أسبوع، أهلاً أنا حنين.. ومدت يدها لتسلم عليهما، ونظر إليها مستعجباً وكأنه يقول ما هذه الإنسانة؟، ولكنه مد يده قائلاً: أهلاً... أهلاً... أهلاً... مذهولاً...

نظرت إليه وهزت رأسها، ثم قال: آه آه..

- أهلاً أنا مصطفى... وهذا عثمان مدير المنزل ولكنه لا يتحدث..

حنين:

- ماذا؟! لا... لا... لا.. لم أكمل كلامى أنه لا يتحدث العربية ولا الإنجليزية فقط اللغة التركية..

- آه .. تمام.. تمام.. ولا يهمك لغة الإشارة أحياناً بتفيد..

مصطفى:

- نعم! أنا إذن سأتركك لترتاحى وتنامى..

- ماشى.. شكراً.. سأنام تصبحوا على خير..

- تصبحى على خير..

حنين: باى .. باى.. يا عم عثمان..

obeikan.com

مصطفى شاب تركى وسيم طويل القامة، وعيونه حادة به ملامح عربية جذابة.. لديه شركة صغيرة وهو مديرها، وعائلته ميسورة الحال وربما أغنياء ولا يعيشون معه فهم فى مدينة أخرى وهو مستقل عنهم..

أتى صباح يوم جديد عليها فى تركيا، والجو جميل ومشرق والعصافير تغرد على الأشجار التى فى حديقة المنزل، استيقظت حنين من نومها الهادئ وقامت من السرير لتخرج وترى ما هذا المنزل؟ وما هذان الشخصان الغامضان؟ وحين خرجت من الغرفة وألقت تحية الصباح...

مصطفى:

- ماذا؟ إيه ده؟ أيه اللى خرجك.. الدكتور قال تفضلى نايمة على السرير عشان ظهرك..

حنين:

- هو أنا مشلولة!! أنا عايزة أخرج.. يا ربى...

مصطفى:

- أنت مشاغبة جداً، وأرجوكى أنا مش بحب الأسلوب ده، اتفضلى إدخلى، وعثمان هجيبلك الفطار عشان تخفى ونخلص..

حنين:

- الله.. طيب.. إيه الأسلوب ده.. يعنى بلاش أغسل وشى كمان، طيب قول لعثمان يجيب ميه وصابون مع الفطار... ثم دخلت الغرفة وهى تمتم بالكلام بصوت لا يسمعه مصطفى لأنها تذمه .. سخيف.. فظيع.. وبارد.. أوف...

obeikan.com

أتى عثمان بالإفطار ولكن أخذه مصطفى ليدخله هو طناً منه أنها غاضبة من أسلوبه الصارم ولكنك يا مصطفى لا تعرفها جيداً..

مصطفى:

- الفطار.. أ.. أ... أنا بس خايف تتعبى..

حنين:

- ولا يهمك .. بس هو الدكتور قال أفضل نايمة على السرير على طول؟!!

مصطفى:

- لأ طبعاً، هو قال أغلب الوقت تكونى نايمة عشان ظهرك بس مافيش مانع تغسلى وشك..

حنين:

- شوفت بقى ظلمتنى إزاى!! أما أنت يادرش عليك حاجات، أروح بقى أغسل وشى.. تعجب لم سمع..

مصطفى:

- عثمان!! خذ الأنسة تغسل وشها..

حنين:

- يلا يا عثمان!! وذهبت لتغسل وجهها ولكنها فعلت ما كانت معتادة عليه بمصر كل صباح باكر وكانت مفاجأة لمصطفى..

حنين: لو سمحت يا أستاذ مصطفى قبل الفطار ممكن أسألك سؤال..

وبتحسب منها أخذ نفساً عميق.. آه اتفضلى..

حنين: يزيد فضلك! لو سمحت هى القبلة منين؟..

مصطفى: إيه؟!!

obeikan.com

حنين: إيه إيه! عايزة أصلى..

مصطفى:

- آه آه.. انا ماكنتش فاهم بس.. أ. أ. مش عارف.. عثمان!! عثمان..!

وتحدث معه بلغتهما وهى واقفة تنظر إليهما ولا تفهم شئ وتمتم بالكلام قائلة: هم مسيحيون ولا يهود ولا كفره ولا إيه؟!!... إيه دا اسمه مصطفى وعثمان نهاركم أبيض!!! أم م م .....

مصطفى:

- أنسة حنين القبلة من هنا.. وأشار لها عن مكان القبلة ولكنها لم تسمع لأنها كانت تصلى من نفس المكان الذى أشار عليه!!!

وبعد أن إنتهت من صلاتها، وجدته ينظر إليها متعجباً ولاحظت حنين هذه النظرة ولكنها كعادتها تعلق..

حنين: إيه بتبص عليا ليه؟!!....

مصطفى: لأ لأ يلا الفطار...

حنين:

- طيب... ثم جلست وبدأت فى تناول الإفطار..

مصطفى: إنت عرفتى منين القبلة؟!!

حنين: آه .. أصل حضرتك فضلت تتكلم مع عثمان وأنا واقفة مش فاهمة حاجة.. فبصيت لاقيت الشمس طالعة من هنا وتركيا فى الشمال والكعبة بالنسبة لتركيا جنوب شرق... وهكذا حسبتها..

مصطفى:

- ماذا؟!! وهز رأسه متعجباً منهار، مصطفى.. تمام! تمام...

obeikan.com

حنين:

- لو سمحت يا أستاذ مصطفى ممكن أطلب طلب..

مصطفى:

- أ أ أه اتفضلى.. طبعاً.. ولكنه متحسباً منها..

حنين:

- عايزة اتكلم فى التليفون.. يعنى.. أكلم ماما فى مصر..

مصطفى: آه.. اتفضلى..

ذهبت حنين إلى التيفون لتتحدث مع أمها ومصطفى وعثمان واقفان أمامها...

حنين:

- ألو.. أيوه يا ماما.. أنا كويسة يا ماما الحمد لله .. انت عاملة إيه؟ فى شغل البعثة.. وهذاكر معاهم... وأنت كمان يا ماما وحشتينى ووحشتنى مصر قوى وسارة سلميلى عليها قوى يا ماما قوى قوى.. مع السلامة هبقى اتصل بيكى تانى يا ماما... سلام يا حبيبتى..

نظرت حنين إليهما وجدتهما متعجبان ثم قالت حنين: إيه مش.. أنا قايلالك هكلم مصر يعنى! ترنك!!

مصطفى: مؤتمر .. وناجح.. والبعثة... إيه دا...؟!!

حنين:

- اعمل إيه كان لازم أقولها كده عشان ماتتعبش، ماما ممكن تموت فيها لو عرفت اللى حصل..

مصطفى: وأنا هموت وأعرف إيه اللى حصل؟ واللى هيحصل؟!!

حنين:

obeikan.com

- أووف.. الحكاية.. أنا باحثة اجتماعية وكنت جاية فى بعثة وأناقش بحث عملته فى مصر ماشى.. أول ما جيت الفضول أخذنى إلى هنا وكان معايا شنطتى فيها البحث ولاب توب اللى عليه البحث والفلوس كلها وكل حاجة امتلكها ماعدا الهدوم واتسرقت هنا!.. ماشى هنا!!... دلوقتى أعمل إيه؟ أو لأ مش عارفة اسم الفندق.. ولا معايا رقم حد أعرفه هنا ولا فلوس حتى لو عرفت أروح الفندق أقولهم إيه... هيه هيه.. أنا جيت والبحث إتسرق.. البعثة فشلت أو أروح للسفارة المصرية أقولهم مش معايا فلوس رجعونى مصر زى المتهربين والجواسيس وساعتها أمى تتعب من فشلى...

مصطفى: أيوه ؟!!! وهتعملى إيه؟!

حنين: هنبلغ البوليس..

مصطفى:

- مش هينفع أولاً أنت عربية ولا عارفة أي حاجة عن الحرامى ولا الفندق ولا إسم أى حد من البعثة ولا معاكى إثبات شخصية .. المشكلة هتطور قوى خصوصاً إن فيه حادثة لواحد تركى على يد واحد عربى قريب..

حنين: إيه !! مستحيل.. مصطفى: مستحيل!!

حنين:

- مستحيل العربى يقتل التركى!! مصطفى: أووف.. حلى المشكلة..

حنين:

- آه آه .. مـاشى.. خـلاص أنـا كنـت جايـة بعثـة ٦ شـهور أفضـل هنـا واشـتغل أى حاجـة أجمـع فلـوس وبعـد كـده أرجـع مـصر بكرامتـى..

مصطفى: تفضلى؟!! فين؟!!

حنين:

- هنا..!! لو مش عايز أروح أشوف أى مكان تانى..

قالتها بصـوت هـادئ وبـدى الحـزن عليهـا .. بـس أنـا مـش عارفـة حـد هنا...

مصطفى: ... أ. أ. ماشى...

حنين:

- إيـه !! مـاشى!! أنـا كنـت عارفـة إنـك هتوافـق أصـلاً أنتـم عليكـم ديـن لنـا عشـان أنتـم احتلتونـا سـنين كتـير أخذتـم خـير بلدنـا.. آه.. أنتـم العثمانيـين.... الأتـراك يعنـى...

مصطفى: إيه؟!!

حنين:

- آه.. أنـت مـش عـارف إن الخـير الـلى أنتـم فيـه ده مـن عندنـا.. بـس بصراحـة الـلى كان كويـس منكـم هـو «محمـد عـلى» كان بيحـب مـصر قـوى مـوت مـوت وخلاهـا مسـتقلة بعيـد عـن الخلافـة العثمانيـة وأسـس مـصر الحديثـة آه أمـال إيـه كان راجـل شـهم عشـان عـاش فى مـصر واتطبـع بطباعهـا، اللـه يرحمـك بـا «محمـد عـلى» لمـا تيجـى مـصر هوريـك قلعـة «محمـد عـلى»..

obeikan.com

مصطفى: بس.. بس... بس.. موافق ومن غير كلام كتير أوف أوف..
وبدأ يتمتم هو بالتركى وتتمتم هى بالمصرى قائلة: تقبل آل.. عايز ينسى أنهم عليهم دَّينٌ لنا وخدوا خير بلادنا... حِكم والله...
وفى تلك الأثناء أفراد البعثة المكلفين بها يبحثون عنها ولكن دون إبلاغ الشرطة خشية أن يتصعد الأمر إلى الصحافة ويقال إنها خطفت من أجل البحث وخاصة أنهم اتصلوا بمصر وتأكدوا من أن أمها مطمئنة عليها وهنئتهم على نجاح البحث والمؤتمر فتأكدوا أن هناك شخص خطفها وسيتصل ويطلب مطالبة؟!!!
أما بالنسبة لحنين فالوضع به حث المغامرة ومشاغبة فيعجبها الوضع كثيراً رغم أن البيت الذى تسكنه الآن ليس به أى روح.. وأى حياة فهو صامت وهادئ ومخيف من سكونه وأصحابه صامتون غامضون ويبدو عليهم الكآبة والعزلة، أما حديقة المنزل فأرضها خضراء ليست من الإهتمام ولكن من سقوط المطر عليها والإشجار مصفرة والورود ذابلة، ولا يهب منها عطراً يجدد الحياة فى البيت...
أما مصطفى فكان دائم التواجد فى المنزل وعدم الخروج ولا يذهب إلى العمل ويجعل صاحبه يديره بدلاً منه ويباشره من التليفون وعبر الإنترنت، أما عثمان فهو يخرج للسوق وأحياناً يذهب إلى ابنته ولكنه لم يذهب إليها فى الفترة السابقة نظراً لحالة مصطفى البائسة التى لم تتوصل إليها حنين بعد!!!!
حنين: أستاذ مصطفى! أستاذ مصطفى...
مصطفى لنفسه بصوت منخفض: أستاذ! يبقى هتطلب طلب...
حنين: أيوه .. سمعت.. فعلاً عايزة أطلب طلب...

مصطفى: أم م
حنين: مادام أنا هفضل أسبوع على ظهرى مش هعمل حاجة ممكن أستغل الوقت ده.. يعنى لو سمحت ... يعنى تعلمنى تركى..
مصطفى: تركى؟!! ... أ. أ. موافق..
حنين: شكراً جزيلاً... عثمان! هعرف أكلمك أخيراً..
حنين: طب يلا بقى نبدأ...
مصطفى: هاتى ورقة وقلم وتعالى..
حنين: لأ.. تعالى أنت!! مصطفى: إيه؟!!
حنين: لأ يعنى ! أنا مش بعرف أذاكر فى الجو البارد والى وأنا تحت البطانية عشان الدفا...
مصطفى:
- آآه موافق.. اتفضلى... وتنفس بصوت هادئ وهز رأسه..
جلست حنين على السرير وساقيها مغطاه بالبطانية وهو يسير بجوار السرير وينطق الكلام والأحرف ويعلمها، وهى تكتب ما ينطقه، ولكنه لم يقف يروح ويأتى ويروح ويأتى أمامها...!!!
حنين:
- بس بقى!! يعنى لو سمحت يا أستاذ مصطفى ممكن تقعد على الكرسى عشان أنا مش عارفة أذاكر من حركة حضرتك...
نظر إليها مصطفى متعجباً ثم جلس على الكرسى ورفع ساقيه على السرير ليرتاح قليلاً أثناء كتابتها للكلمات وفى تلك الأثناء وجدت حنين كلمة يصعب عليها نطقها فرفعت رأسها عن الكتابة وقالت: هى كلمة «معك» يعنى إيه؟.. ولكنها حين رفعت رأسها وجدته

نائماً ومستغرقاً فى النوم..

حنين: أوف أنت ! هتعلمنى أنت؟!!

ولكنها مازالت هى حنين كما كانت بمصر تبحث عن المشاغبة فوقع نظرها على ساقيه الممتدة على السرير فنزعت دبوس من حجاب رأسها ووخزته فى قدميه ولكنه لم يتحرك، فوخزته من جديد فى هذه المرة حرك قدميه فقط، ومازال نائماً فاستغربت، وفجأة مدت ساقيها فوقعت قدماه على الأرض فنهض فجأة مفزوعاً ثم قالت له:

- ياه .. أنا آسفة ماخدش بالى، أنا بحسبك مش نايم ياه بجد بجد.... أنا آسفة... طيب مادام أنت عايز تنام روح نام وأنا هذاكر لوحدى...

مصطفى:

- آه... آه، ويتثاءب.. خلاص أنا هروح أنام...

وبعد أن خرج من غرفتها وغلق الباب، حنين: هأ هأ هأ...

صنعت حنين أول مشاغباتها فى تركيا، فماذا بعد يا حنين؟!!!

أتى يوم جديد عليها بتركيا وهى تحاول أن تتعلم اللغة التركية سريعاً حتى تتعايش مع من حولها، فحنين ذكية سريعة الإستيعاب ولكن لها طقوس خاصة وهى تذاكر!!

الآن حنين فى غرفتها تذاكر مادرسته بالأمس حتى لا تنساه، وتحاول أن تضع الجمل وتتحدث مرة بعد مرة بالتركية، ومصطفى الآن دخل المنزل لأنه بدأ يخرج من المنزل فى حين أن حنين لم تخرج من المنزل، فهو لم يستطع التعايش معها...

جلس وإستراح فى غرفته وبدأ يقرأ كتاباً، ولكن هناك ضوضاء

وأصـوات مـن إيـه؟!!

- عثمان!! إيه الصوت دا؟!!

- . دا صوت حنين... اعتقد..

- مين؟!! وبتعمل إيه؟

- بتذاكر...

- بتذاكر!! ماذا؟!! بتذاكر ولا بتغنى...

- لقـد دخلـت عليهـا ولكنهـا لم تفهـم.. ظلـت تضحـك واعتقـد أنهـا كانـت تمازحنـى..

- مزاح.. مزاح.. أوف...

وفجأة فتح غرفتها فتنبهت حنين ثم قال:

- إيـه الصـوت دا؟!! لـو سـمحتى وطـى صـوت الموسـيقى وبطـلى تغنـى مـع الأغـانى...

- إيه!! بتزعق ليه؟ أنا مش بعرف أذاكر إلا كده...

- لأ اتعلمـى تذاكـرى بهـدوء عشـان أنـت مـش فى بيتـك واحترمـى المـكان الـلى أنـت فيـه وحوالينـا جـيران ممكـن يشـتكوا منـا...

- واحـدة واحـدة.. هـدأ مـن روعـك، العصبيـة مـضرة بالصحـة...

وأخـذت نفسـها ثـم قالـت: اللـه يرحمـك يـا «محمـد عـلى» والعثمانيين الـلى أخـذوا خـير بلادنـا جايـين نتهـزق فى بلادكـم...

- بس.. بس... غنى بصوت هادئ... أرجوكى..

- أنا صوتى حلو صح؟!!!

تعجب مصطفى:

- آه ... حلو حلو... الصبر...

obeikan.com

- بتقول إيه...؟!!!

خرج مصطفى وهو غاضب ومتعجب وهى تضحك لم فعلت به...

مرت ١٠ أيام على حنين فى تركيا الجميلة، وما يهون عليها هذه المدة أنها تتصل بأمها وبسارة، وما يهون على أمها اتصالات حنين بها.. ورؤيتها لصديقتها سارة فهى ترى حنين فى وجه سارة صديقتها وروحها...

تعافت حنين تماماً.. والآن قادرة على المشى والحركة تماماً كالسابق، فذات يوم بعد مرور تلك الأيام وبعد تعلمها بعض الكلمات التركية، ذهبت تشاغب عم عثمان فسألته بمزاح.. عن محل يبيع الذهب وسألته أن يذهب معها إليه.. وتذهب معه إلى السوق فأخبر عثمان مصطفى بما حدث، فأبلغه مصطفى أن يذهب معها، فحنين كان بيدها خاتم لم يسرق فسوف تبيعه، بالفعل ذهبت وباعت الخاتم، وذهبت مع عثمان إلى السوق واشترت ملابس لها واشترت مخزون البيت، ولم تجعل عثمان يدفع أى شئ!!! وعادا إلى المنزل بعد السوق...

حنين: السلام عليكم... شوفت إحنا جبنا إيه؟!!!

مصطفى: جبتوا إيه؟

حنين: هدوم وحاجات البيت كلها...

فمال مصطفى على عثمان وقال له بصوت لا تسمعه: هى صرفت الفلوس فى الحاجات دى...

عثمان: نعم... اشترت كل شئ وأنا لم أدفع ثمن أى شئ...

صدم مصطفى لما سمع ... فكان متوقع أنها ستبيع الخاتم وبثمنه ترحل.. فقدرك يا مصطفى أن ترى ما ستفعل حنين بعد؟!!!!

بـدأت حنـين تجـوب المنـزل بـكل سـهولة فتنـشر الحيـاة فى أرجـاء المنـزل الكئيـب أمـا هـو فيهـرب مـن كلامهـا ومشـاغبتها إلى الحديقـة التـى بـدأت هـى تهتـم بهـا وتبعـث فيهـا الـروح فـكان جالسـاً فى الحديقـة فخرجـت لـه قائلـة:

إيه رأيك بقى فى اللى أنا عملته ده...

مصطفى: عملتى إيه؟!!

حنين: ده.... وأشارت إلى الحديقة...

مصطفى:

- أنا مش شايف حاجة جديدة...

حنين:

- يبقـى أنـت أعمـى... قصـدى يعنـى... أنـا سـقيت الـورد والشـجر...

مصطفى: والله!! ياااه... شكراً...

حنين:

- العفـو... بصـوت هـادئ واشـمئزاز... تقـول: سـم... ثقيـل.. ظلـت حنـين واقفـة أمامـه وهـو يـشرب مشروبـه ليسـكر وينـسى ويخـرج مـن آلامـه السـابقة...

حنين: إيه ده؟!!

مصطفى: إيه تانى؟!!!

حنين: إيه اللى فى الكوباية ده؟

مصطفى: مشروب؟!!

obeikan.com

حنين:

- واللـه! اتغميـت يعنـى .. مانـا شـايفة أنـه مـشروب.. مـشروب إيــه؟!!

مصطفى: أوف.... ويسكى...

حنين:

- ياسلام ببساطة كدا... أما أتت بحج قوى...

مصطفى:

- إيه؟!! يعنى إيه؟..

حنين:

- يعنـى هـو أنـت يهـودى؟ لأ.. طـب اليهـودى متحـرم عليـه الخمـرة، طـب مسـيحى؟ لأ طـب المسـيحى يـشرب بـس مـا يسـكرش، أنـت مسـلم وإسـمك مصطفـى.. وأثنـاء كلامهـا لم يسـتطع الـرد عليهـا مـن سرعتهـا ولكـن هـز رأسـه بنعـم فأكملـت حنـين: يعنـى الخمـرة حـرام!! حـرام!! حـرام!! وبعديـن أنـت حـر عايـز تعمـل ذنـوب مـاشى بـس الخمـرة مـضرة جـداً بتعمـل أمـراض القلـب والكبـد والسرطـان... و ... و... الـخ...

سـكتت حنـين أخـذت نفسـها فـكاد يتكلـم ظنـاً منـه أنهـا انهـت حديثهـا فـإذا بهـا تنطـق مـن جديـد: كل دا ولسـه بتـشرب... اسـتغفر اللـه العظيـم.. اسـتغفر اللـه العظيـم... ظلـت تقولهـا وهـى ذاهبـة إلى الداخـل... وكان مصطفـى مذهـولاً ولم يسـتطع الـرد عليهـا بـأى طريقـة، وظـل ناظـراً إليهـا حتـى دخلـت ونظـر إلى الكـوب والزجاجـة ثـم تـرك الكـوب مـن يـده، ثـم قـام ودخـل المنـزل فوجـئ بهـا أمامـه..

حنين: ها ... خلصت... اتفضل...

obeikan.com

مصطفى: إيه ده؟!!!

حنين:

- مشروب!! بس المرة دى عصير برتقال... اشرب عشان تطهر معدتك من السم اللى أنت كنت بتشربه... استغفر الله العظيم...

مصطفى:

- حاضر.. وشرب كأس عصير دفعة واحدة وهو ينظر إليها مذهولاً ثم أعطاها الكوب..

حنين: بالهنا والشفا...

ولم يرد عليها لأنه مازال مذهولاً وكأن شخصيته تغيرت وانسحر...

أصبحت حنين واحدة من أفراد المنزل فتساعد عثمان فى تحضير الطعام وتساعده فى المنزل، والحديقة هى مسئولة عنها، وأحياناً تصنع حنين بعض الأكلات البسيطة المصرية لترضى بها عثمان ومصطفى، ولكن غالباً عثمان هو المسئول عن كل لوازم مصطفى لتجنبه حنين ومشاغباتها...

وفى يوماً أصبحت حنين هى المسئولة عن المنزل برمته، لأن عثمان ذهب ليطمئن على ابنته ويكون بجانبها فى مرضها...

فهذا الموقف كان مقلقاً نوعاً ما لحنين، وكان صاعقة على مصطفى ليس لمرض ابنة الرجل الذى بمقام أبيه ولكن لأنه سيكون طوال اليوم معها ولن تجد غيره لتشاغبه وتزعجه...

أتى مصطفى فى هذا اليوم متأخراً من العمل حتى يضيع وقت ولا يكون معها فيه وحين دخل المنزل...

حنين:

- أنت شرفت؟!!!! والله عال يغيب القط ألعب يا فار...

obeikan.com

انزعــج فــرد عليهــا مقتــاً...
مصطفى: عايزه إيه؟!!
حنين: هعوز إيه يعنى... أحطلك الأكل؟!!!
مصطفى:
- لأ شكراً... ثم ذهب إلى غرفته وكالعادة تتمتم حنين...
حنين: هعـوز إيـه يعنـى؟ إن شـاء اللـه مناخـيرك تتكـسر عشـان تبطـل كِـبر.. قـرف.. سـخف...
دخلـت حنـين المطبـخ لتصنـع لهـا قهـوة.. وشـغلت الموسـيقى، فسـمع مصطفـى الموسـيقى وبـدون غنـاء هـذه المـرة، فمـشى عـلى خطـى خفيفـة ليراقبهـا فوجدهـا فى المطبـخ ولكـن ليسـت جالسـة أو واقفـة، إنمـا ترقـص... ترقـص رقصـاً غالبـاً يشـبه الباليـة فى حركاتـه فتعجـب منهـا وظـل واقفـاً وحـين أدارت وجههـا وجدتـه أمامهـا...
حنين: هاا... إيه.. أنت عفريت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم...
ابتسم مصطفى وكانت الأولى أمامها: بتعملى إيه؟!!!
حنين: بعمل قهوة...
مصطفى:
- لأ بتعملى إيه دلوقتى؟!!
حنين:
- أنـت أطـرش... آه برقـص باليـة.. قالتهـا بعظمـة وكأنهـا راقصة باليــة مشــهورة...
مصطفى:
- هو دا البالية!!! كملى كملى كده...

واشـتغلت الموسـيقى عـلى أغنيـة تحبهـا وقالـت لنفسـها: طيـب هتشـوف...

ورقصـت حنـين وصنعـت حـركات مـن الباليـة حقـاً وأخـرى ليسـت منـه، ولكـن إندماجهـا مـع الموسـيقى وإيماءتهـا أثنـاء رقصهـا كانـت رائعـة، وعنـد مقطـع معـين مـن الأغنيـة يتكـرر تقـترب منـه منحيـة الـرأس وعينيهـا مغمضتـان وتقـترب وتقـترب منـه وعنـد نهايـة المقطـع تفتـح عينهـا لتقـع فى عينيـه بنعومـة ورومانسـية، فينظـر إليهـا متعجبـاً أو معجبـاً رومانسـياً وعينـاه مبتسـمات، وأتى المقطـع نفسـه ولكنهـا تعلـم أنهـا النهايـة ففعلـت مـا فعلتـه تقـترب وتقـترب منـه بنعومـة وبإيماءتهـا الرومانسـية وتقـترب وفتحـت عينيهـا لتقـع فى عينيـه التـى تنظـر نظرتهـا إليـه، وابتسـمت برقـة شـديدة وكأنهـا سـندريلا واقتربـت منـه أكـثر وقبـل إنتهـاء الأغنيـة دهسـت قدمـه ثـم أدارت فجـأة لتنتهـى الأغنيـة بحركتهـا الأخـيرة...!!!!

حنين:

- إيه رأيك؟ أظن كده أعملك قهوة معايا...

مصطفى وهو متأملاً ويمسك ساقه: آه .. ماشى ... ماشى...

ثـم خـرج ليجلـس ويسـتريح عـلى أريكـة غرفـة المعيشـة، امـا حنـين فضحكـت كالعـادة لم فعلـت...!!!!

أين أنت يا عثمان لتنقذ مصطفى...؟!!!

حنين:

- اتفضـل القهـوة، وجلسـت بجـواره عـلى الأريكـة وينظـر إليهـا ثـم ابتعـد عنهـا قليـلاً...

obeikan.com

مصطفى: شكراً....

حنين:

- أنا بذاكر ودلوقتى اتعلمت تركى يعنى شوية... وصمتت فنظر إليها لتكمل حديثها لأنه اعتاد من حواراتها السابقة أنها لا تصمت إلا لتأخذ نفساً وتكمل فنظرت إليه.. بقولك أنا بذاكر دلوقتى اتعلمت تركى شوية...

مصطفى: آه... وبعدين....

حنين:

- بعدين إيه؟ مش تبقى نبيه... أوف.. يعنى عايزة اشتغل من الآخر، قصدى لو سمحت يا أستاذ مصطفى ساعدنى ألاقى شغل أجيب فلوس عشان أروح بلدى وترتاح منى.. أنا عارفة...

مصطفى:

- أمم أمم... شغل!! صعب أنت مش بتتكلمى تركى كويس ولا إنجليزى ولا أصلاً معاكى إثبات شخصية...

حنين: يعنى إيه هفضل معاك على طول.. طول العمر ... يااه...

قالتها برومانسية شديدة وكأنها متيمة فى حين ابتعد بظهره رافعاً حاجبيه متعجباً من طريقتها...

مصطفى:

- طول العمر إيه؟!! لأ .. لأ..خلاص أنا عندى شركة هشوفلك أى حاجة تشتغليها...

نهضت حنين فجأة: شكراً.. شكراً.. تشكرات أفندم..

حاول مصطفى أن يجد لها عمل بشركته فسأل صديقه عن عمل لها فوجد لها عملاً بقسم الإداريون لتنظيم الأوراق وتساعد

الآخريـن..
فقـال لصديقـه كامـل: هـى لا تعـرف إنجليـزى ولا عندهـا بطاقـة هويـة.. بـس أنـا أضمنهـا..
كامل: إيه!! صعب! صعب جداً..
كامل: ... موافق دى شركتك وأنت حر...
حنـين لم تضيـع وقـت وعملـت سريعـاً ووعدتـه أنهـا سـتبيض وجهـه.. وبالفعـل تعجـب منهـا العاملـين لنشـاطها وحماسـها وذكائهـا.. وأتى ليطمـئن عـلى عملهـا خشـية أن تكـون سـببت كارثـة وجدهـا تعمـل ثـم سـأل كامـل: هـى كويسـة فى الشـغل ولا تعمـل مشـاكل؟!!!
كامـل: لأ.. كويسـة كان عنـدك حـق لمـا قلـت إنـك تضمنهـا، بـس أنـت كدبـت عليـا قلـت أنهـا مابتعرفـش تتكلـم إنجليـزى وهـى كويسـة قـوى فى الإنجليـزى...
مصطفى:
- إيـه؟!! .. أنـت قلـت بتتكلـم إنجليـزى كويـس متأكـد أنـك بتتكلـم عـن حنـين..
كامل:
- أيوه ... حنين.. صمت مصطفى متعجباً ومفكراً..
أخذهـا وذهبـا إلى المنـزل وحـين دخـل قـال لهـا: كيـف حالـك وحـال العمـل؟ ولكـن بالإنجليزيـة كادت أن تجيـب حنـين ولكنهـا قالـت: آه... لأ لأ شـكراً ثـم قـال بالعربيـة مصطفـى: شـكراً عـلى إيـه عـلى كدبـك، قلـت لى إنـك مـا بتعرفيـش إنجليـزى؟!!
حنين: إيه بتكلم انجليزى!!
مصطفى:

- أيوه سألت عنك فى الشغل عرفت إنك ممتازة وبتتكلمى انجليزى وطلعتينى كداب قدام صديقى... ليه .. ليه كدبت؟!!!

حنين:

- أ... أ..... أنا آسفة... أنا مرضيتش أقول عشان لو هتتكلموا من ورايا أفهمكم وأنتم ما تفهمونيش فكرت إن مافيش حد يعرف يتكلم عربى بس حضرتك يعنى طلعتلى فى البخت وبتتكلم عربى...

مصطفى:

- ويا ترى مابتتكلميش تركى شبه الإنجليزى كده..

حنين:

- لأ... والله أنا جيت تركيا ومعرفش اتكلم تركى... يعنى هم ٤٠ كلمة اللى أنا كنت عارفاهم ... والله العظيم..

مصطفى:

- ماشى هصدقك عشان بس ماعملتيش مشاكل فى الشغل...

مر يوم وأتى عثمان إلى المنزل ولكن لم ينقذ مصطفى من حنين فهى تذهب معه إلى الشركة وتعود معه فهى لا تعرف الطريق...!!! فى يوماً لم تعد معه فقلق عليها وخشى أن تكون فعلت مصيبة من مصائبها.. وحين دخل المنزل.. مصطفى: عثمان.. عثمان...

عثمان:

- نعم .. مصطفى بيه..

مصطفى:

- حنين هنا.. جت لوحدها..

عثمان:

obeikan.com

- أيوه هنا من بدرى..

نظر فى غرفتها لم يجدها فوجد باب الغرفة التى أغلقها منذ مدة كبيرة ولم يستطع أن يدخلها أو يدخل فيها أحداً وجده مفتوحاً.. فدخل بخطوات خفيفة ولكنه منزعج فوجدها أمام المرآة...

حنين:

- هاااا... يا ماما إيه أنا اتفزعت... لم يتكلم مصطفى ويصرخ عليها لأنه كان مذهولاً أمام جمالها فكانت متألقة، بملابسها الجميلة الرقيقة، وزينتها الرقيقةة والبراقة...

مصطفى:

- إيه اللى دخلك هنا، ولابسه كده ليه؟!!

حنين:

- أنا خارجة هتفسح..

مصطفى:

- إيه خارجة.. فين؟ ولوحدك؟!!

حنين:

- آه لوحدى بس تصدق أنا خايفة الشباب يعاكسونى وأنا مش عارفة أخلاق الشباب هنا إيه.. يلا أخرج لوحدى مدام مافيش حد يخرج معايا..

مصطفى:

- آه .. أنت إيه اللى دخلك هنا، وبتعملى إيه؟!!

حنين:

- كنت بدور على دبوس عشان الطرحة.. فتحت لاقيت مكياج وبارفان فوقفت أعمل مكياجى هنا، بس قلى الماكياج ده

obeikan.com

بتـاع مـين؟ أختـك.. ولا أنـت ياخلبـوص.. هـأ هـأ...
ثـم قـال بسـخرية: هـأ هـأ.. لأ.. بجد هـزار جميـل.. أرجـوكى ماتدخليش هنـا تـانى والبـاب ده مـا ينفتحـش ولا تسـتعملى أى حاجـة مـن هنـا مـاشى.. لـو سـمحتى.. أنـا بـرة..
حنين:
- طيب... بيه.. ياسخافة دمك... ثقيل...
ثـم خرجـت حنـين فوجدتـه جاهـزاً للخـروج معهـا.. قائـلاً: يـلا بقـى ولا مـش هتخرجـى؟!
حنين:
- إيه دا!! أنت جاى معايا!!
مصطفـى: أنـت شـايفة إيـه مـش بتقـولى مافيـش حـد يخـرج معـاكى وخايفـة مـن الشـباب..
حنين:
- آه.. آه صحيـح بـس كنـت فاكـرة أنـك هتبعـت عـم عثـمان معايـا..
مصطفى:
- لأ .. عـم عثـمان وراه شـغل وأنـت هتجبيلـه الضغـط.. اتفضـلى قدامـى..
تقدمـت حنـين أمامـه وهـزت برأسـها سـخرية منـه دون أن يلاحـظ، أخذهـا إلى مـكان شـبيه بالكورنيـش بمـصر، وقفـت حنـين أمـام البحـر ووثبـت ووضعـت يدهـا عـلى جبينهـا قائلـة:
مـصر هنـاك أهيـه.. اسـتغرب كثـيراً ونظـر إلى مـا تنظـر إليـه ثـم نظـر إليهـا متعجبـاً..

حنين:

- إيـه!! مسـتغرب ليـه لـو ركبـت سـفينة تمـشى عـلى طـول تدخـل مـصر... ثـم صمتـت وكأن زاد فى قلبهـا الحنـين وبـدا عليهـا الحنـين الحزيـن ثـم قالـت: بجـد مـصر وحشـتنى قـوى قـوى... نظـر إليهـا وتعجـب لم بـدا عليهـا وتعجـب مـن طريقـة كلامهـا التـى يكمـن بهـا الحـزن، وقضيـا وقـت جميـل، ولكـن حـان وقـت الذهـاب إلى المنـزل فجـاءت طفلـة تبيـع الـورد تقولـه بالتركيـة:

اشـترى وردة يابيـه عشـان حبيبتـك الأمـورة الـلى معـاك، الـورد هـو كلام الحـب...

مصطفى:

- لأ.. شكراً.. البنت: عشان خاطرى قوليله يشترى ورد منى..

فنظـرت إليهـا حنـين لم تفهـم كل كلمـة ولكـن فهمـت الموقـف بذكائها، فنظـرت إلى مصطفـى ثـم أمسـكت بيديهـا الإثنتـان كمـه ناظـرة إليـه برومانسـية ودلال وتحـرك جفنيهـا قائلـة:

- أنـا عايـزة الـوردة البيضـة يـا حبيبـى.. وخـلاص مـش هزعلـك تـانى أوعـدك...

تعجـب منهـا جـداً ولكنـه كان محروجـاً جـداً فاشـترى لهـا الـوردة البيضـاء ثـم ذهبـت البنـت تدعـو لهـم بالسـعادة معـاً وسريعـاً انزلـت حنـين يدهـا ثـم نظـرت إليـه قائلـة:

عارفـة بتقـول إيـه جـواك... مـش عرفتـى الطريـق مسـتنيانى ليـه. صـح!!!

نظر إليها مصطفى وهز رأسه بنعم..

فقالت:

- عشان أضايقك وشاغبك وخليك تتعصب.. صحكت حنين حين قالت هذه الكلمات ثم قالت:

- لأ.. بجد عشان أشكرك على إمبارح!!... وكمان أنا مابعرفش أشاغب مع عم عثمان معقول أروح بدرى وأقعد لحد ماتيجى وشاغب فيك...

وابتسما وذهبا معاً، ولكن هل بعد هذا الشكر شيئاً آخر.. كنت تريدين أن تقوليه ياحنين؟!!؟

بعد تناول الطعام، راح هو ينجز بعض الأعمال الورقية التى يجب أن ينجزها، ولكن حنين ليس وراءها شيئاً فتدخل إلى غرفتها قليلاً وتخرج على أمامه قليلاً وتدخل المطبخ حيناً وتتحدث مع عم عثمان بالقليل التركى الذى تعرفه ثم تدخل غرفتها ثانياً إلى أن وجدته انتهى من أعماله وبدأ يقرأ فى كتاباً فذهبت إيه قالت له: خلصت شغلك؟..

مصطفى: أيوه!!

حنين:

- خلاص أعملك قهوة معايا.. إيه رأيك؟

مصطفى متعجباً: ماشى...

صنعت حنين فنجانين من القهوة وذهبت إليه: اتفضل..

مصطفى: شكراً.. بدأ يشرب القهوة ويقرأ الكتاب الذى بيده وهى أمامه ولكنها تنظر إليه حيناً وتنظر إلى الغرفة المغلقة حيناً.. وفجأة جلست بجواره قائلة:

- بص بقى أنا عارفة إن الحالة اللى أنت فيها دى مش طبيعتك وإن أنت كنت شخص أفضل من كده وكنت طيب

obeikan.com

بـس الـلى حصلـك غـيرك، وعارفـة كـمان إن الغرفـة دى كانـت بتاعـت حبيبتــك..

بـدأت تزيـد سرعـة أنفـاس مصطفـى غضبـاً وضيقـاً ولكنهـا أكملـت حديثهـا: وقفلتهـا عشـان مـش عايـز تفتكرهـا وتفتكـر جرحهـا ليـك، بـس أنـت لازم تكـون قـوى وتنسـاها وتنـسى كل الجـروح الـلى حصلتلـك بسـببها.. وترجـع تـانى زى الأول وأفضـل ماتخليـش الظـروف تغـيرك أنـت غـير مـن الظـروف وخليـك أقـوى مـن كل الظـروف أنـت راجـل مـاشى يـا مصطفـى يعنـى بـلاش تدمـر...

وقطـع حديثهـا ونهـض غاضبـاً ثائـراً وألقـى الكتـاب الـذى كان بيـده أرضـاً، مصطفـى:

- أنـت مـين أداكى الحـق إنـك تتكلمـى معايـا فى حاجـة تخصنـى.....

نفضت حنين أمامه: أنا .... أنا بس...

مصطفى:

- بـس!! أنـت مالكيـش الحـق إنـك تتكلمـى معايـا كـده، تعـرفى إيـه عنـى أنـت عشـان تقـولى أنى ماكنتـش كـده زمـان وأن دى مـش طبيعتـى، تعـرفى إيـه عـن حبيبتـى وعرفتـى منـين أن كان لى حبيبـة وإنى اتجرحـت ولا لأ!! بتتكلمـى عـلى أسـاس إنـك صحبتـى... وقريبـة منـى، أنـت عمـرك ماهتكـونى شـخص عزيـز عـلى حـد، أنـت أصـلاً إنسـانة ماعندهـاش شـعور ولا إحسـاس وعنـدك لا مبـالاة لـكل شـئ ولا عنـدك أدنى احـترام للغـير وشـعورهم، بحثـك ضـاع واتسرقتـى والبعثـة ضاعـت وسـكنه عنـد واحـد ماتعرفهـوش فى بلـد غريبـة عنـك عايشـة معايـا آكلـه، شـاربة، نايمـة، ولا عنـدك أى اهتـمام لأى حاجـة وكل ده ولا

obeikan.com

مبـالاة فظيعـة أنـت أ..... أ.....
وفـرت الدمـوع مـن عيونهـا باحثـة عـن ملجـأ يحميهـا ولم تجـد حنـين أى شـئ تفعلـه سـوى الصمـت والبـكاء والخجـل مـن نفسـها، لم تتحـرك مـن أمامـه ناظـرة إليـه والأسى يملـئ كل جوانحهـا ويبطـئ تحـرك قدميهـا للخلـف حتـى وصلـت إلى غرفتهـا وعيونهـا جامـدة النظـر إليـه...!!!!
تجمـد مصطفـى أيضـاً فى مكانـة حـين رآهـا تبـكى بهـذه الطريقـة المؤلمـة ولم تحـكى شـيئاً ودخلـت غرفتهـا، فتنهـد وكأنـه فى سـكرة ولم يـع مـا قالـه ولام حالـه عـلى مـا فعـل ثـم دخـل غرفتـه.. وبعـد منتصـف الليـل خـرج مـن غرفتـه ذاهبـاً إلى المطبـخ فـإذا بـه يحـرك رأسـه يمينـاً فـإذا بشـخص جالـس فى حديقـة المنـزل فيدقـق النظـر فـإذا بهـا حنـين جالسـة... لم تشـعر حنـين بمصطفـى إلا بـه واضعـاً أمامهـا كوبـاً بـه مشروبـاً سـاخناً ووضـع عـلى كتفيهـا شـالاً ليدفئهـا،
مصطفى:
- الجو بارد... أنت قاعدة هنا ليه؟
حنين:
- أنـا... ممكـن أفضـل هنـا لحـد الصبـح أصـل الدنيـا ليـل ومـش هعـرف أمـشى عشـان مـش عارفـة أى مـكان هنـا، بـس لحـد الصبـح ومـن غـير مـا تحـس همـشى!!
وصوتها وعيونها مليئين بالحزن الشديد...
مصطفى: طيب ممكن تدخلى دلوقتى عشان الجور بارد عليكى..
حنين:
- لأ.. لأ... شـكراً.. أنـت عملـت عشـانى حاجـات كتـير قـوى

كفايــة كــده...

مصطفى:

- حنين... وصمت..

مصطفى:

- حنـين.. أنـا.. أنـا آسـف عـلى الـلى قولتـه... نظـرت إليـه حنـين وبــدأت تبــكى..

حنين:

- لأ.. آسـف عليـه.. أنـت عنـدك حـق فى كل الـلى أنـت قولتـه أنـا الـلى أشـكرك أنـك صحيتنـى مـن الغيبوبـة الـلى كنـت فيهـا.. أنـا إزاى .. ماعنديـش اهتـمام لأى حاجـة.. وصمتـت حنـين ثـم قالـت:

- أنـا وعدتـه وعـد بـس ماكنـش ينفـع إن أوعـده لأن وعـدى ده خـلانى شـبه الإنسـان الآلى ماعنديـش شـعور ولا إحسـاس ولا إهتـمام لأى حاجـة....، أنـا كنـت بحـب والـدى قـوى قـوى لدرجـة ماتتخيلهاش، وفى يـوم كنـا بنضحـك وبنتكلـم مـع بعـض، فحضنـى وقـالى: حنـين.. أوعـى تخـلى الحـزن يدخـل قلبـك ويدمـرك... أوعـى تحـزنى عـلى أى حاجـة فى الدنيـا وأوعـى عيونـك الحلويـن دول يبكـوا فى يـوم أوعـى يـا حنـين روحـى... ووعدتـه وبعديهـا بفـترة بابـا مـات، ومابكتـش عليـه ومـن يومهـا وأنـا الـلى بفـرح النـاس الـلى حواليـا وبسـتغربوا أنى أنـا مـش شـايلة هـم لأى حاجـة ولا حـزن ولا بكيـت فى يـوم.. مـش كل ده.. وهـم وكـدب.. عَمَّالـة أوهـم نفـسى أنى فرحانـة وأكـدب عـلى نفـسى وأقـول مافيـش همـوم مافيشـحزن مافيـش مشـاكل وأقنـع عينـى أنهـا تبـكى... لحـد ماجيـت أنـت وفوقتنـى مـن الوهـم الـلى كنـت فيـه... أتارينـى كنـت مخزنـة حـزن وبـكى سـنين الـلى فاتـت وعمالـة أخـدع

openkan.com

نفسى وأوهمها أننا فرحانة بس لأ...

مصطفى:

- حنين إهدى... أنا آسف أنا السبب..

حنين: لأ مش أنت.. حبى لأبويا هو السبب، أنا قررت أنى أبقى باحثة اجتماعية علشان أكمل البحث اللى بابا بدأه ومقدرش يكمله بقيت باحثة اجتماعية عشان خاطره وكملت بحثه ووفيت بوعدى له... بس حبى ليه عمانى مقدرتش أفهم معنى كلامه ووعدى له يكون إزاى..

مصطفى:

- طيب إنتى كان نفسك تكونى إيه؟؟!!

حنين:

- أنا... كان نفسى أطلع كاتبة وروائية، آه كنت أروح لبابا وأنا صغيرة وأقوله... أقولك اللى حصل النهارده، يقولى قولى... أفضل أحكيله وفى الآخر يقولى برافو حلوة قوى الحكاية دى، أقوله حكاية .. حكاية أيه يابابا؟... يقولى الحكاية اللى أنت مألفاها، كنت أضحك قوى وكان يشجعنى ولما كبرت شوية بدأت أكتب قصص صغيرة وأديها لبابا يقرأها ويعلق عليها ويشجعنى أكتر كان معجب بأسلوبى قوى، بس خلاص.. خلاص...

مصطفى:

- لأ.. مش خلاص.. أنت قولتى لوالدتك إنك فى بعثة وفعلاً هى هتبقى بعثة اشتغلى فى الشركة وفى نفس الوقت اكتبى أول رواية ليكى وانشريها فى مصر وترجميها لتركى وانشريها كمان فى تركيا وأنا هكون أول واحد يشتريها ..... إيه رأيك؟..

obeikan.com

حنـين: أنـا....!!

مصطفى:

- بجـد ياحنـين أنتـى كـدا هتـوفى بوعـدك لوالـدك وهتعـوضى الـلى حصلـك هنـا وهتنجحـى فى حاجـة أنـت بتحبيهـا،.... فكـرى.... نظـرت إيـه حنـين وهـزت رأسـها بالموافقـة، مصطفـى: أظـن بقـى ندخـل جـوه يـلا يـا حنـين..

دخـلا المنـزل ليسـتريح كل منهـما مـن هـذا اليـوم الشـاق عليهـما، اسـتيقظ مصطفـى باكـراً ليطمـئن عليهـا فى غرفتهـا ولكنـه وجـد الشـال الـذى وضعـه عـلى كتفيهـا بالأمـس سـاقطاً عـلى الأرض وحـين ذهـب ليرفعـه عـن الأرض وجـد بـاب المنـزل مفتوحـاً فنظـر بالخـارج فوجـد حنـين واقفـة تعاتـب والدهـا وتعاتـب نفسـها فانهـارت بـكاءاً وبـدأ صـوت الآه يعلـو إلى السـماء فذهـب إليهـا ووقـف أمامهـا قائـلاً: لسـه عنـد وعـدك له...صـح..

نظـرت إليـه وبكـت: واحشـنى قـوى وأمـى وبلـدى وسـارة وكل حاجـة، أنـا ضايعـة ضايعـة..

مصطفى:

- بـس حنـين الـلى أنـا أعرفهـا قويـة والظـروف ماتغيرهـاش، هى الـلى تغـير الظـروف صـح... تذكـرت حينهـا الـكلام الـذى قالتـه ناصحـة بـه مصطفـى بالأمـس فسـكتت وابتسـمت قليـلاً جـداً.... أدخلهـا إلى غرفتهـا لتنـام وتسـتريح وتسـتعيد قواهـا أم هـو فـأوصى عثـمان ألا يزعجهـا ويديـر بالـه عليهـا ويطمـئن عليهـا مـن حينـاً لآخـر إلى أن يرجـع مـن العمـل...

اكتشـف مصطفـى حنـين ومشـاعرها واحساسـها المرهـف وبـدأ يغـير نظرتـه لهـا..

عـاد مصطفـى مـن العمـل فوجـد حنـين قـد اسـتيقظت مـن نومهـا وجالسـة عـلى الكـرسى ..

- حنين! عاملة إيه دلوقتى؟

- تمام... الحمد لله..

- عثـمان.. يـلا حـط الأكل، حنـين يـلا، وأشـار لهـا حتـى تـأتى إلى السـفرة، جلسـت حنـين لتتنـاول الطعـام ولكنهـا لم تتنـاول سـوى القليـل جـداً، ثـم قامـت وجلسـت عـلى الكـرسى فقـام مصطفـى وجلـس بجوارهـا:

- حنين ماتحسسنتيش بالذنب أرجوكى...

- لأ.. أنا تمام كويسة...

- يعنى هتكتبى أول رواية ليكى!!

- سيبها للزمن...

- حنـين أنـت كان عنـدك حـق إمبـارح دى مـش طبيعتـى ولا كنـت كـدا واتجرحـت، بـس تعـالى نتفـق منخليـش الظـروف تغيرنـا للأسـوأ... زى مـا قلتـى... موافقـة؟

ابتسمت حنين...

- خـلاص وأنـا هبـدأ... قومـى معايـا... فمسـك يدهـا وأخذهـا إلى الغرفـة المغلقـة والتـى مـن الآن لم تعـد مغلقـة...

- خـلاص الغرفـة دى مـش هتبقـى مقفولـة تـانى هتبقـى بتاعتـك، بـس وقليـلى بجـد عرفتـى منـين الحكايـة كلهـا مـن عـم عثـمان.. صـح!!؟

obeikan.com

ابتسمت حنين قائلة:

- لأ.. أنا خمنت وكان باين عليك..

مـن الصعـب أن يتغـير الإنسـان فى يـوم واحـد، وبعـد أن سـمع كلام حـماس جميـل أو فعـلاً فجـائى فحـس منهـما سريعـاً سـيعود إلى حالتـه الأفضـل ويسـتعيد قـواه؟!!!

قضـت حنـين عـدة أيـام متأثـرة بالوهـم الـذى كانـت تعيـش فيـه، حركـة أقـل وضحـك أقـل ومـرح أقـل ولكنهـم بازديـاد يومـاً بعـد يـوم!! إلى أن تتعـافى وتسـتعيد كل حركاتهـا، وضحكاتهـا ومرحهـا وفى تلـك الأيـام الحزينـة عليهـا وعـلى البيـت كلـه لم تذهـب إلى العمـل، وفى يـوم عـاد مصطفـى مـن العمـل وجدهـا جالسـة بيدهـا ورقـاً وقلـماً..

مصطفى:

- السلام عليكم..

حنين:

- عليكم السلام...

مصطفى:

- عثمان.. عثمان...

- عـم عثـمان مـش هنـا راح يشـترى طلبـات مـن السـوبر ماركـت...

- طيب هممم... وأنت بتعملى إيه؟...

- أنا.. بعمل بنصيحتك.. بحاول أكتب أول رواية...

مصطفى متفاجئاً ومسروراً:

- بجد.. بجد.. طيب عن إيه؟ يعنى احكى لى عنها..

- مافيش داعى أحكى لك أنت عارفها...

obeikan.com

- عارفها!! هى إيه؟!!

- هـى قصتـى.. حكايتـى مـع السـفر والوهـم الـلى أنا عشـتهم..

- معقـول أول قصة تبقى حزينة وكئيبة...

- كئيبـة!! عـلى أسـاس أنـا كئيبـة، لأ متخافـش مـش هخـلى نهايتهـا كئيبـة أوعـدك...

نظر إليها مصطفى مندهشاً ومتعجباً

حنين: بجد! أوعدك!!!!!

- لـو بجـد يبقـى تعـالى إعمـلى فنجانـين قهـوة وشـغلى الأغنيـة الـلى أنـت بتحبيهـا وارقـصى الـلى زى الباليـة...

ابتسمت حنين:

- لأ.. مش قادرة..

مصطفى:

- يلا... يلا...

قامـت حنـين وشـغلت الموسـيقى التـى تحبهـا وبـدأت تتحـرك وتقـف وتقـول لأ مـش قـادرة...

وحـين جـاء المقطـع الـذى تعرفـه جيـداً تذكـرت مـا كانـت تفعلـه كلـما يـأتى ذاك المقطـع، وبـدأت تتحـرك بنعومـة ورومانسـية منحنيـة الـرأس وأغمضـت عيناهـا وتقـترب منـه وتقـترب منـه ثـم حـين ينتهـى المقطـع ترفـع رأسـها وتفتـح عيناهـا لتقـع فى عينـاه برومانسـية ونعومـة ابتسـمت واندمجـت فى الأغنيـة ورقصـت كالباليـة نوعـاً مـا لكنـه جميـل حتـى أتـت نهايـة الأغنيـة، وكـما فعلـت مـن قبـل تقـترب وتقـترب منـه ورفعـت رأسـها وابتسـمت برقة شـديدة كما فعلـت والآن تدهـس قدمـاه ولكـن هـذه المـرة سـحب مصطفـى قدمـاه سريعـاً

obeikan.com

فلم تدهسها حين دارت لتنتهى الأغنية نظرت إليه مندهشة لما فعل ولكنهما ابتسما لبعضهما، ولكن ما هذا الشئ الغريب الذى يحدث بداخلهما معاً وكأن قلبها اتسما فى وقتاً واحداً ولم يكن منهما أحداً أسرع من الآخر فى استعادة ما سبق فعادا معاً!!!!

مرت الأيام بسهولة وروح وحياة، وحنين تكتب أول رواية لها وتعمل فى نفس الوقت لتجمع المال وتعود إلى مصر وتمازح وتشاغب، أما مصطفى فهو عاد إلى العمل بكل قوته وبدأ ينجح كثيراً وأحب مزاح ومشاغبة حنين وتعود عليها كثيراً، أما أمها فتمر عليها الأيام بصعوبة وخاصة بعدما سافرت سارة مع زوجها فى رحلة عمله، سارة كانت روح حنين ووجهها بالنسبة لأم حنين، بعدما سافرت حنين إلى تركيا، ولكن قدر لسارة أن تسافر هى الأخرى فهى تحب زوجها ولا تحب أن تبعد عنه رغم حبها لوالدة حنين ولكن كان الإختيار شديد الصعوبة، ولكن سافرت معه لتكون بجواره فى كل خطوة يخطوها وكل نجاح يحققه، ولهذا كانت تمر الأيام بصعوبة وبمرارة شديدة على والدة حنين..

ولأن البنت من دم أمها فحنين تشعر بأمها كثير وهى أيضاً لم تنتظر مرور الستة أشهر فقد جمعت مال يكفى أن تعود باحترامها ويكفى لجواز سفر جديد فسرعان ماذهبت إلى السفارة المصرية دون علم أى شخص، ووقفت أمامها تفكر فيما تفعل ثم قررت أن تعود إلى المنزل أولاً تخبرهم بما ستفعل، فعادت إلى المنزل وأعدت البيت للإحتفال وللمفاجأة!! دخل مصطفى مندهشاً وفرحاً: إيه ده؟!!

حنين:

- مفاجأة.. طا طا طاااه إيه رأيك؟

نظر إليها وكأنه يستحقرها ثم قال:

- رأى إيـه يعنـى!! عـادى.. ثـم أدار وجهـه عنهـا ذاهبـاً إلى الغرفـة وهـى مـن وراء ظهـره تقـول:

- هو إيه ده !! رجعت ريما لعادتها القديمة ولا إيه... قرف... ولكنـه هـذه المـرة يسـمعها ويضحـك فهـذه المـرة هـو يمازحهـا، ثـم نظـر إليهـا قائـلاً: بتقـولى حاجـة؟!!

حنين: لأ... أن.... لأ....

- طيب أنت عاملة المفاجأة والزينة دى ليه؟

- هـم هـم ..... لأ أبـداً عاملـة القـرف دا عشـان خـلاص هترتاحوا منـى، حفلـة توديـع...

مصطفى مندهشاً مصدوماً: إيه؟ حفلة توديع!!!

- أيـوه خـلاص! أنـا كنـت رايحـة السـفارة النهـاردة بـس قلـت آجـى أودعكـم وأقولكـم الأول عشـان تبقـوا عارفـين..... و ..... مصطفى:

- بس.. بس... أنا خارج....

حنين:

- مش هتقعد عشان....

خـرج مـن المنـزل مسرعـاً وكأنـه مصدومـاً خائفـاً حائـراً بـه شـعور غريـب لا يعرفـه!! فـماذا بـك يـا مصطفـى؟؟

خـرج ولا يعـرف إلى أيـن يذهـب فاتصـل بصديقـه كامـل ليـأتى ويتحـدث معـه..

كامل:

obeikan.com

- مصطفى مالك؟ صوتك قلقنى فى التليفون...

مصطفى:

- كامل. مش عارف فى حاجة جوايا... أنا مخنوق...

كامل:

- طيب اهدا واحكيلى إيه اللى حصل لما روحت خلاك فى الحالة دى.. قص عليه ماحدث وما قالته وما شعر به حتى اتصل به...

كامل:

- انت متضايق عشان هتسافر؟

مصطفى:

- مش عارف فى حاجة غريبة جوايا..

كامل:

- بس هو دا اللى أنت كنت عايزه..

مصطفى:

- صح... بس كنت....

ابتسم كامل:

- كنت...! يبقى انت بتحبها !!

مصطفى:

- إيه بحبها !! مستحيل !!

كامل:

- مستحيل ليه؟ مافيش مستحيل فى الحب، لازم تقولها عشان متسافرش..

مصطفى:

obeikan.com

- مستحيل أقولها، أقولها ليه؟ هى عمرها ما هتحبنى عشان طول الوقت تقول أنها نفسها تحب واحد مصرى من بلدها مستحيل !! حتى لو قلتلها هتسافر...

كامل:

- طيب عندى فكرة حاول تعطلها.. كمان شهر فالشهر دا تعاملها برومانسية وكلام حلو وورد وهدايا عشان تحس أنك مهتم بيها وأكيد هتحبك أكيد وابدأ من دلوقتى يلا !!

مصطفى: ايه !! بجد... واعطلها إزاى؟

كامل:

- أى حجة ... وأنا هساعدك بس يلا.. اشترى لها ورد وبكره تفكر فى حجة كويسة وبعدين مش معقول أول ماتروح للسفارة تانى يوم هتسافر صح؟ ابدأ أنت بس...

وسرعان ما فعل بنصيحة صديقه فاشترى لها الورود الجميلة وذهب إليها، ولكن وجدها قد أطفأت الأنوار ونزعت الزينات وغلقت الأبواب وذهبت إلى النوم فوضع الورود على السفرة حتى تراها غداً !!!

وكأن غداً سيكون حاملاً بالكثير من المشاعر !!!

أشرقت الشمس ليكون يوماً جديداً فذهب مصطفى إلى العمل أما هى فلم تذهب فهى ستذهب إلى السفارة، ولكن قبل ذهابها ستتصل بأمها وتخبرها بما حدث لها من بداية الرحلة وأنها ستعود لها عما قريب !!!

حنين:

- ألو... أيوه يا ماما أنا حنين وحشتينى أوى أوى يا ماما...

obeikan.com

بـس خـلاص أنـا جايـة جايـة قريـب يـا ماما .. أنـا حصـلى حاجـات كتير أوى يـا ماما وخبيـت عليـكى... أنـا آسـفة... ماما ... ماما... أنـا..

أم ياسمين: حنين... حنين... اسمعينى أنا أم ياسمين...

حنين: أم ياسمين !! أهلاً !! أنا عايزة أكلم ماما...

أم ياسمين:

- حنـين... أنـت لازم تيجـى دلوقتـى دلوقتـى يـا حنـين... أنـا آسـفة والدتـك... والدتـك تعيـشى أنـت... حنـين... حنـين... حنـين... وسـقطت حنـين عـلى الأرض لم تنطـق بـأى كلمـة ذهـولاً وغابـت عـن الوعـى تمامـاً!! إلى أن أتى عـم عثـمان مـن السـوق فاتصـل سريعـاً بمصطفـى وأتى مصطفـى سريعـاً وذهـب بهـا إلى المستشـفى!!

مـر هـذا اليـوم وهـى نائمـة بالمستشـفى وأمهـا نائمـة بـين آيـادى ربهـا ولم تراهـا، حتـى ولـو مـرة واحـدة .. أهنـاك كثـير سـيحدث لـكى يـا حنـين؟!!

أشرقـت الشـمس أو لم تـشرق، ولكـن فاقـت حنـين، فنـادى عليهـا مصطفـى فلـم تجـب فنـادى مـرة أخـرى فلـم تجـب ومـرة أخـرى ولم تجـب ولكنهـا تنظـر لـه وعـن يمينهـا وإلى الدكتـور وإلى الممرضـة وسرعـان مادخلـت فى حالـة هيـاج وصراخ أعطاهـا الدكتـور جرعـة مهـدئ لتنـام.

مصطفى:

- دكتور إيه الحالة بالضبط..

الدكتور:

- اشرح لى بالضبط إن اللى شوفته واللى حصل كله..

obeikan.com

مصطفى:

- أنا معرفش بس لاقيتها واقعة على الأرض والتليفون واقع على الأرض جنبها، وترابيزة كان عليها فازة واقعين عليها وبس...

الدكتور:

- احتمال تكون الحالة فقدان فى الذاكرة أو هياج عصبى هنتأكد لما تتجاوب معانا..

يوماً بعد يوم اتضح لهم أنه فقدان تام للذاكرة حتى لغتها فقدتها ولا تتذكر أى شئ عن حياتها ولا إسمها!! ها قد أتت لك الفرصة يا مصطفى حتى لا تسافر وتبعد عنك فماذا ستفعل؟!!! أخبرها يا مصطفى بأن اسمها حنين ولكنه ألف اسم والدها وعائلتها ..

وأخبرها أنها تركية الأصل؟!!! ولدت بانجلترا وبدأ يعلمها اللغتان التركية والإنجليزية ولكنها تائه فى دنيا لا تعرفها، ولا تعرف فيها أحد، ولكن قدرو عقلها لإستيعاب المعلومات سريعة لنضوجه أما قدرة قلبها لإستيعاب ما تتعلم فواقفة عند أول خطوة!!

تعلمت حنين القليل من اللغتان ولكن هذا القليل سيفيد فى أشياء كبيرة. فمصطفى صنع لها أوراق غير رسمية بمعارفه حتى يضع لها أوراق رسمية فيما بعد.

مصطفى:

- حنين.. إحنا كنا بنحب بعض قبل ما تفقدى الذاكرة..

حنين:

- بجد!!

مصطفى:

- بجـد! وكنـا... وكنـا متفقـين عـلى نتجـوز فإيـه رأيـك نتجـوز عشــان أكــون جنبــك عــلى طــول وأقــدر أرعــاكى..

حنين:

- إيـه؟! نتجـوز... بحالتـى دى أنـا معرفـش أى حاجـة أ. أنـا لحـد دلوقتـى بتكلـم زى الأطفـال ومعرفـش أى حاجـة... أرجـوك... مصطفـى: عشـان كـدا لازم أكـون جنبـك رسـمى إحنـا هنكتـب الكتـاب وبس...

حنين:

- على أساس أنى فاهمة! صح؟!!

مصطفى:

- وافقى بس ... أرجوكى..

حنين:

- أ... أ... أنا... مش عارفة .. موافقة..

مصطفى:

- أيوة هى دى الكلمة اللى لازم تقوليها أمام المأذون...

وقالتهـا أمـام المـأذون بعـد تـردد كبـير أمامهـما، وقلقـاً شـديداً بـدا عـلى مصطفـى وتزوجـا ولكـن فقـط عـلى الـورق لأنهـا لا تعـرف شـيئاً عـن الـزواج وربمـا لا تعـرف شـيئا عـن الحـب..

مـرت أيـام وهـى تتعلـم يومـاً بعـد يـوم ويسـاعدها لتحصـل عـلى الكثـير مـن المعلومـات ولكنهـا هادئـة ومسـتكينة ليسـت مرحـة ومشـاغبة تبـكى ولا تعـرف لمـاذا تبـكى؟ دائمـة التوهـان وتسـرح بخيالهـا بعيـداً، أهـذه حنـين التـى كانـت تبعـث الحيـاة فى أى مـكان تدخلـه؟! أهـذه حنـين التـى أردت أن تكـون بجانبـك يـا مصطفـى!! أهـذه حنـين

obeikan.com

أم طيفها يتحرك ويتكلم القليل؟ أصبح البيت ساكناً بعد فقدانها للذاكرة وأصبحت الحديقة ذابلة مثل التى كانت تهتم بها...

وفى يوم من الأيام أو فى تيهة من التوهان، دق الباب ذهبت حنين لتفتح وجدت شخصاً لا تعرفه أمامها يصرخ فيها ويقول: أنت اللى أخذت ابنى عننا كل المدة دى وعماله تسرفى وتسرقى فى فلوسة أخرجى برة بيت ابنى.. وأهانها وهى لم تستطع أن تدافع عن نفسها لعجزها فى اللغة وصدمتها فى الموقف وعدم معرفتها بهذا الشخص وقفت مكانها وبكت إلى أن جاء مصطفى حين سمع صوت هذا الرجل يصرخ فيها...

مصطفى:

- حنين إدخلى جوه دلوقتى .. ونظرت إليه وعيونها مليئة بالدموع وجامدة من الصدمة ودخلت غرفتها..

مصطفى:

- بابا... اتفضل أرجوك لازم نتكلم..

والد مصطفى:

- ماشى يا مصطفى اتفضل احكيلى.. وجلسا وشرح له أنها ليست بحبيبته الأولى التى جرحته وسرقت أحلامه وهربت بها، وأن حنين صديقته فقط وأنها إنسانة جيدة جداً وقال له أنه سيذهب لهم فى العطلة ويأخذها معه ليتعرفوا على تلك البراءة!!! وسريعاً أتى يوم العطلة وذهبا إلى أهله ليتعرفوا عليها، رحبوا بها كثيراً وخاصة أمه.. أما أخته وزوجها فكان ترحيبهما بها من الظاهر فقط، كانت شديدة القلق وتشعر بالرهبة والخجل لأنها لا تعرف أى شئ تتحدث فيه، تناولوا الغذاء معاً على سفرة واحدة

obeikan.com

وبعدها تركها مصطفى مع أمه وأخته وزوج أخته، وأخذ والده ليتحدث معه عن لم يتحدث فيه حين زاره والده، وقص عليه القصة كاملة بصدق وأخبره أنه يحبها، فنصحه والده أن يخبرها الحقيقة ولا يتلاعب بها، فأخذه مصطفى أنه سيخبرها ولكن فيما بعد، وأثناء هذا الحديث كانت حالة قلقه لم تعرف فى أى شئ ستتحدث، ينظرون إليها وهى تهرب منهم بعيونها ثم استأذنت منهم لتذهب إلى مصطفى فسمحت لها أمه، ولكن ذهبت خلفها أخته وأوقفتها وأخبرتها أنها تعرف لعبتها وأنها ترسم تلك الأخلاق أمامهم لتجرح مصطفى فيما بعد، كما فعلت الأولى وأن الغموض الذى يبدو عليها لا يريحها وهددتها بأن تبعد عنه تماماً، فسرعان ماإزدادت ضربات قلب حنين ولا تستطيع التنفس ودموعها حائرة فى عيونها وذهبت تجرى مسرعة ولا تعرف إلى أين تذهب؟ وحين خرجت من المنزل وقفت أمام الطريق تائهة خائفة ترتعش وعيونها تبكى ولا تعرف من أين الطريق؟!!

نزل مصطفى وسألهم عن حنين أخبروه أنها ذهبت ولا يعرفوا لماذا؟! ثار غضبه وذهب مسرعاً يبحث عنها فى كل طريق وينادى حنين.. حنين.. ولكن لم يفد صراخه فلم يجدها ووقف يفكر ويلوم حاله وعيونه تبحث عنها فى كل مكان ويفكر كيف سيجدها مرة أخرى، وتنهد وإذا به ينظر عن يمينه فيجدها فى شارع جانبى بجوار المنزل جالسة ترتعش وتبكى وبخطوات هادئة فرحة وآمانة يذهب يقف أمامها فشعرت به ووقفت وهى تنظر إليه حائرة وخائفة، وهو ينظر إليها وتملأ عيناه السعادة والأمل من جديد ثم قالت: أنا معرفش غيرك.. معرفش غير بيتك أنا... أنا بضيع

لما بكون بعيد أنا معرفتش أروح فين.... أنت ليه ... ليه... سبتنى ليه... ليه؟!!!

ورمت نفسها فى أحضانه، تحضنه وتضربه لوماً وخوفاً وضمها إليه ليطمئنها وبكى ثم قال:

- خلاص.. أنا جنبك... وعمرى ما هكون بعيد عنك .. مش أنت اللى بتضييعى.. لأ أنا اللى هضيع لو بعدتى عنى.. أوعدينى تكونى جنبى مهما حصل!! أنا بحبك يا حنين... بحبك... حتى لو الكون كله وقف ضدى بحبك... وهفضل أحبك...

ابتسمت حنين وشعرت بالأمان والدفء ومن هذه اللحظة بدأت تستعيد قواها ومن هذه اللحظة لم يمل يوماً من الإعتراف لها بحبه ووصف مشاعره نحوها!! فأخيراً لأن القلب ونطق اللسان بالحب والحنان..

وفى يوم كانت تذاكر كعادتها تذاكر على السرير ولكن لا تعلم أنها عادتها فتحركها روحها دون علم، أتى وجلس بجوارها مصطفى ومعه كوبين من القهوة بالحليب وبدأ يمازحها ويشاغبها فتضحك فجأة ضمته وسألته كيف كنت من قبل؟

فابتسم بدأ يوصفها بالروح التى تبعث الحياة فى كل أرجاء المكان وتبعث المشاعر والدفء فى كل جوانب من حولها، فوصفها وصفاً جميلاً ورقيقاً ثم ابتسمت له قائلة أنها أصبحت كئيبة وبائسة وتائهة بعد فقدانها للذاكرة فطمأنها وأخبرها أن هذه الحالة مؤقتة وستعود إلى أفضل من ذلك وبدأ يشجعها أن تعود كما قبل فاشغل الموسيقى لتغنى معها وتصنع ضجة وتستعيد روحها السابقة.

يومـاً بعـد يـوم بـدأت حالتهـا تتحسـن وبـدأت تـزداد معلوماتهـا وتثقيفهـا وكعادتهـا ولكـن ينقصهـا الإجتماعيـات، فحنـين ينقصهـا أن تندمـج فى المجتمـع الـذى تعيـش فيـه، وأن تصبـح جـزء منـه وهـو جـزء منهـا، ولهـذا أحـب مصطفـى أن يجعلهـا تتخطـى هـذه العقبـة ويجعلهـا اجتماعيـة، فـكان هنـاك حفلـة لبعـض رؤسـاء الـشركات ومنهـا شركـة مصطفـى فـأصر أن يأخـذ حنـين معـه، تـرددت حنـين فى البـواب ولكـن واقفـت حتـى تكـون معـه وتجتـاز هـذه الخطـوة... إشـترى لهـا فسـتاناً جميـل أسـود ومطـرز بالخـرز الأخـضر اللـون اللامع يخطـف الأنظـار، أعجبهـا الفسـتان كثـيراً ولكـن تخـيرت فى شـيئاً آخـر ألا وهـو كيـف يحـضر شـعرها؟ وكأنهـا تحـيرت لكونهـا كانـت محجبـة مـن قبـل أمـا الآن وحتـى تواكـب المجتمـع الـذى تعيـش فيـه فنزعـت الحجـاب مـن عـلى رأسـها...

أصرت حنـين أن تحـضر شـعرها بنفسـها ولـن تذهـب إلى مصفـف الشـعر، ولكـن هـل سـتنجح رغـم عـدم علمهـا بتلـك الأمـور فى السـابق أو الحـاضر!!

أتى موعـد الحفـل مصطفـى ينتظرهـا ببدلتـه الرائعـة الأنيقـة التـى زادت مـن وسـامته وجمالـه، ولكـن بـدا عليـه القلـق مـن تأخـر حنـين وعـدم ظهورهـا!!!

ولكـن فتـح البـاب وصـوت قدميهـا يقـترب، فـإذا بحنـين تظهـر كالملـكات الـلاتى يصعـبن وصفهـن فتشـع بـراءة الملائكـة مـن وجههـا، وبريـق عينيهـا يخطـف القلـوب وإبتسـامتها تذيـب الثلـوج وعطرهـا يجعـل العقـل يتـوه بعيـداً إلى زمـن لم يكـن موجـود وشـعرها تتـوه فيـه العيـون..

فنجحت حنين حتى أن مصطفى تجمد من جمالها وبدأ يخطو خطوات نحوها خفيفة بها حباً وحنيناً ومد يده حتى يتلمس شعرها ووجهها ولكن شيئاً ما دار فى عقله فأفاقه من جموده وأنزل يده وابتسم ووضع يدها فى يده وذهبا إلى الحفل..

ترى ماذا دار بعقل مصطفى؟ أدار بعقله أنها ليست زوجته حقاً، أم أنه شعر بالخجل من نفسه لأنه سبب نزع حجابها..

وصلا إلى الحفل ولفتا الأنظار إليهما، وبدأ يعرفها على بعض النساء زوجات الأشخاص الهامة فى الحفل ثم تركها معهن لتبدأ رحلتها مع المجتمع، تحدثن معها وهى تشعر بالقلق الشديد وشعرت بمدى قلة ثقافتها ونقص لغتها، بدأت الموسيقى وبدأ الأكل الكل يرقص مع من يحب.. أما حنين ظلت واقفة مكانها تنظر إلى مصطفى وتبتسم إليه ثم تخجل وتهرب بعينيها بعيد ثم رجعت تنظر إليه ثانية فلم تجده أمامها فاضطربت قليلاً وبدأت تبحث عنه بعينها فى كل مكان فإذا به بجوارها يطلب منها أن ترقص معه، وافقت أن ترقص معه رغم عدم علمها بالرقص، بدأ يعلمها دون أن يلحظ أحداً وهى تنظر إليه وتبتسم ثم تهرب بعينها ثم تنظر إليه وتبتسم ثم قالت: عارف أغرب حاجة وأحلى حاجة... إنى كنت بحبك قبل ما أفقد الذاكرة وبحبك دلوقتى بعدما فقدت الذاكرة...

مصطفى: بجد!! كنتى بتحبينى قبل ما تفقدى الذاكرة؟!!

حنين:

- أيوه .. مش أنت قلتلى كده...

مصطفى: أيوه .. أيوه... صحيح..!!

حنين:

- عارف ليه؟ عشان الحب أقوى من الذاكرة.. عشان الحب بيتملك كل كيانك لكن الذاكرة بتتملك جزء من العقل..

ابتسم لما سمع وحينها انتهت الرقصة وعاد إلى مكانه وعادت مكانها مع تلك النسوة، بدأت كل واحدة منهن أن ترمى بكلمات تزعجها وأن تلمح تلميحات كاذبة بأن مصطفى سيتركها حين يقضى معها الوقت الكافى وأنه لا يعترف بالحب ولا يحبها.. ولم يكن لهذا الكلام رد فعل من حنين سوى قلقاً وتوتراً تكبحهما حتى لا يظهرا..

أتى النادل ليقدم لها المشروب فأخذت كأساً، كما يأخذ الجميع، حين يلتفت إليها مصطفى ويرى الكأس بيدها وترفعه لتشرب منه ذهب إليها مسرعاً مهرولاً وفجأة أنزله وأخذه من يدها..

مصطفى: أنت ماكنتيش بتشربى خمرة قبل كده...

نظرت إليه مبتسمة وشكرته ولكنها سمعت همسات تقول أنه يتحكم بها، وأنه أهانها أمام الجميع، وربما هى مدمنة خمر ولذلك منعها عنها وكثير من ذالك الحديث، انزعجت كثيراً وطلبت منه الرحيل لأنها متعبة....

وحين وصلت المنزل وكانت شديدة الغضب، تقدر تقولى إيه اللى عملته هناك ده..

مصطفى: عملت إيه؟..

حنين:

- عملت إيه؟ مش عارف عملت إيه.. خليت كل الناس تتكلم عليا .. يا ترى هى مدمنة ولا هو بيتحكم فيها.. ولا هى

obeikan.com

مريضة.. أنت أهانتنى قدام الناس كلها ماعملتش حساب لمنظرى قدام الناس دى كلها...

مصطفى:

- حنين .. حنين.. أنا مفكرتش فى حاجة غير أنى أحافظ عليكى زى الأول.. زى ما كنتى عايشة..

حنين:

- زى الأول.. زى ماكنت عايشة.. زى قبل ما أفقد الذاكرة.. أفهم بقى إنى مش فاكرة حاجة ومش عارفة افتكر حاجة ومش عايزة افتكر خلاص أنا تعبت أنا بحاول أعيش حياة جديدة خلاص أنسى اللى الفات ومن النهاردة أنا هبدأ حياتى من جديد وأنا المسئولة عنها وأنا اللى هقرر أعيش فيها إزاى.. فهمت.. دخلت غرفتها وبدأت تبكى من تشتتها بين ما قبل وما بعد!!! فتح الباب ووضع بجانبها زجاجة خمرة وورقة ثم خرج دون كلام قرأت ماكتبه فى الورقة وابتسمت ثم ذهبت إليه..

حنين: معقول هشرب لوحدى..

مصطفى: أنا آسف أنا مابشربش..

- ولو قلتلك عشان خاطرى..

- بسببك بطلت أشرب وعشان خاطرك عمرى ما هشرب..

- خلاص أنا هشرب لوحدى.. ووضعت بعض من الخمر فى كأس وهمت لتشربها فأوقفها قائلاً: أرجوكى يا حنين... أرجوكى... ابتسمت حنين قائلة: أنا بس كنت عايزة أعرف لأى درجة بتحافظ عليا نقية بريئة زى الأول لدرجة أنك تحمينى من نفسى ... شكراً... كانت ليلة لا تنسى أولها جمال ورقة ورومانسية وأوسطها نزاع

وخـلاف وختامهـا أمـان ودفء ووعـود ألا تنـسى...
إزداد اندماجهـا تدريجيـاً بالمجتمـع، فبـدأت تذهـب إلى السـوق وتتسـوق وتتعامـل مـع هـذا ومـع ذاك وتذهـب إلى المكتبـة وتشـترى الكتـب فى جميـع المجـالات والثقافـات ولكـن إزداد اهتمامهـا بكتـب الحـب والحيـاة الزوجيـة حتـى تعيـش مـع مـن تحـب حيـاة طبيعيـة هادئـة..
وفى يـوم كانـت تشـترى ملابـس سـمعت إحداهـن تقـول أنهـا تجعـل زوجهـا يغـار عليهـا بأشـياء تفتعلهـا.. فيغـار عليهـا ويبـدأ يتقـرب منهـا ويداعبهـا ويهاديهـا بعدمـا كان مبتعـداً عنهـا .. فأنصتـت لم تسـمعه.. ثـم ذهبـت لتشـترى عطـراً وذهبـت مسرعـة إلى المنـزل لتطبـق تلـك النظريـة، وحـين دخلـت سـألت مصطفـى عـن رأيـه فى هـذا العطـر فقـال: رائـع..
حنين:
- واحـد إدهـولى هديـة، قـالى عشـان ابتسـامتك جميلـة ومعرفتـش أرفـض..
تعجـب مصطفـى وانزعـج ثـم قـال: بـس عـلى فكـرة دى ريحـة وحشـة جـداً.. أنـا .. أنـا كنـت بقولـك كـده عشـان متزعليـش بـس..
حنين: بجد والله!!
أدارت وجههـا عنـه وابتسـمت، بـدا عليـه مـن الغـيرة لم يمـر سـوى سـواد الليـل وأتى لهـا بهديـة وأهداهـا إياهـا وحـين فتحتهـا وجدتهـا زجاجـة عطـر فاخـرة جـداً، فابتسـمت ونظـرت إليـه ورفعـت يدهـا وأطلقـت رذاذ العطـر ليتسـاقط عليهـما اقتربـت منـه كثـيراً حتـى تقبلـه، وقبـل أن تقبلـه سـألته: أنـت بتحبنـى؟!!

مصطفى:

- لأ... أنا بعشقك لدرجة ما تتخيلهاش ... ابتسمت بعدما اصفر وجهها...

حنين:

- خلاص أنت معزوم على ليلة رومانسية معايا.. أنا وبس والموسيقى والشموع.. ويبقى يوم فرحنا النهاردة...

مصطفى:

- إيه !! فرحنا!! بس ما ينفعش أنت لسه تعبانه وحالتك ماتسمحش وبعدين أنت ما تعرفيش أى حاجة عن الحياة الزوجية دى مسئولية كبيرة قوى...

ثار غضب حنين ودفعت مصطفى بعيداً عنها: ما ينفعش، حالتى، معرفش أى حاجة عن الحياة الزوجية، لأ .. لأ... أعرف كتير، شوف كل دى كتب عن الحب والحياة الزوجية.. لأ... لأ... أعرف كتير وحالتى كويسة والى أعرفه أننى فى حاجة ليك.. والى أعرفه كمان أن أنت مابتحبنيش عمرك ما اتقربت منى عمرك ما اتعملت معايا على أنى زوجتك.. أنت اتجوزتنى شفقة لحد ما أخف صح.. خلاص .. خلاص.. أنا خفيت وكل واحد مننا يروح لحاله وهلاقى الى يحبنى أكتر منك .. خلاص التمثيلية خلصت.. خلصت...

مصطفى:

- حنين.. حنين.. اهدى أنا بجد بحبك بحبك قوى بس أنا بنفذ أوامر الدكتور .. خلاص صدقينى .. خلاص هنروح للدكتور ونسأله وهو يقرر خلاص بقى.. أنا بجد خايف عليكى وبحبك قوى قوى... هدأ البركان الذى ثار بداخلها واطمأنت لأنه يحبها

obeikan.com

ولم يكـن تجاهـل منـه..
ولم يكـن هنـاك أى مانـع لأن يصبـح هـذا الـزواج حقيقـة، ولكنـه طلـب مـن الطبيـب أن يقـول أن هنـاك موانـع خشـية أن تسـوء حالتهـا، ولكن المانـع الوحيـد بداخـل مصطفـى فيريـد أن يحافـظ عليهـا حتـى يتيقـن مـن حبهـا لـه ويتيقـن مـن اسـتحالة اسـتعادتها للذاكـرة...
أحـب مصطفـى أن يعـبر لهـا عـن حبـه ويطمأنهـا فأخـذ أجـازة وحجـز تذكرتـين إلى لنـدن..

- حنين.. عندى ليكى مفاجأة!!
- مفاجأة.. مفاجئة إيه؟!!
- أخـذت أجـازة وهنسـافر للبلـد الـلى اتولـدتى فيهـا وعيشـتى فيهـا.. لنـدن...
- بجد!!
- بجد عشان تغيرى جو وننطلق شوية..

فرحت حنين كثيراً فتأكدت من حبه لها...
سـافرا إلى لنـدن ومـر عليهـما أيـام قليلـة ولكـن حنـين لم تشـعر بـأى شـئ نحـو ذلـك البلـد الـذى زعـم أنهـا بلدهـا وشـعرت بالضيـق وعـدم الإرتيـاح وطلبـت مـن مصطفـى أن يقطعـا هـذه الأجـازة ويعـودا إلى تركيـا وأخبرتـه أنهـا تشـعر بـأن تركيـا بلدهـا أكـثر مـن هـذا البلـد البـارد السـاكن الـذى ليـس بـه حيـاة!!
وعـادا إلى تركيـا ووعدهـا أن يسـافرا إلى بلـد جميـل عوضـاً عـن تلـك السـفرية غـير الممتعـة وسـألته عـن اسـم ذاك البلـد فلـم يخبرهـا ولـن يخبرهـا إلا حينهـا، شـعرت بالفضـول والشـوق لتعـرف هـذا البلـد!!!
مـرت أيـام، وأتى الموعـد ليخبرهـا إلى أيـن سيسـافران وأخبرهـا أنهـما

سيسافران إلى بلد جميل هو مصر.. بدا عليها الإستياء لأنها لم تقرأ عن ذاك البلد من قبل ولم تسمع سوى اسمه فى الأخبار فكانت تفضل السفر إلى بلدٍ آخر...

ولكن سافرا إلى أم الدنيا - مصر - وهبطت الطائرة فى أرض الجمال والحنين، وحين خرجت من الطائرة وتنفست الصعداء شعرت بانقباضة غريبة فى صدرها.. شيئاً ما يحدثها، صوتاً يناديها، حنيناً يأخذها، روحاً تنبعث منها وفيها، حزناً يغمرها وفرحاً يحيرها، ودموعاً تخبئها...

ذهبا إلى الفندق وأخبرها مصطفى أنه أعد لها برنامج سياحى رائع وسيبدأ برحلة نهرية، فزاد شغفها لتستمتع بكل لحظة فى تلك الدولة التى تجذبها مثل رمال بحر الرمال الأعظم...

أخذها مصطفى إلى نهر النيل ا لعظيم ليستمتعا بمنظر النيل البديع، بدأت تتحرك المركب والفرحة تغمرها والمنظر يسحرهما حتى أنها مدت يدها لتلامس الماء وفجأة جاء على وجهها ماء النيل لمرور لانش سريع بجوار مركبهما، فأغمضت عيناها وهى فرحة وفجأة رأت أما عينيها صوراً من ذاكرتها المفقودة ولم تدركها وشعرت بصداع قوى وإزداد الأنقباض سوءاً وسألها مصطفى: حنين.. فيه ايه؟!!

حنين:

- مفيش .. تعبت فجأة.. وإرتمت بأحضانه لتهدأ من انقباضاتها ولتلتقط أنفاسها...

ومرت هذه الرحلة ومر هذا اليوم، وأشرقت الشمس على بلداً تعشقها الشمس «مصر».....

مصطفى:

- صباح الخير.. النهاردة الجو رائع..

حنين:

- أيوه الجو جميل قوى هنا..
- يعنى حلوة البلد؟!!
- رائعة.. ايه البرنامج النهاردة؟!!
- يلا... الأهرامات..
- بجد!! طيب يلا بينا...

ذهبا إلى الأهرامات التى من روائع الدنيا والعجائب، شعرا بالدهشة للجمال والإبداع فى بناء الأهرام وشعرت بسعادة عارمة وبدأت تصور الأماكن ويصورها مصطفى ويصور السعادة التى لم تظهر عليها منذ مدة، ركبا الجمال واستمتعا بوقتهما بدرجة كبيرة وقضيا اليوم بفرحة عارمة حتى أتى موعد العودة إلى الفندق فإذا بشخص يوقفها ويحدثها: أهلاً.. أستاذة حنين.. عاملة إيه؟!!

لم تجب عليه حنين لأنها لم تعد تعرف العربية ونظرت إليه بتعجب..

الرجل:

- أنت مش فاكرانى.. أنا عم «محمد» معقول نستينى يا أستاذة!!

هزت حنين رأسها لعدم فهمها، فتحدث معه مصطفى أخبره أنها ليست الشخص الذى يقصده..

ذهب عم محمد قائلاً:

- سبحان الله.. شبهها الخالق الناطق..

obeikan.com

لم تستطع حنين السير وحين خطت أول خطوة سقطت على الأرض مصدومة خائفة تائهة وعيونها جامدة وقبضت بيدها على رمال الأرض المباركة، وقامت وذهبا إلى الفندق وهى متعبة وتائهة...
أجلسها مصطفى لتستريح، ومسك بيدها ليطمئنها فوجدها مازالت قابضة يدها ففتحها، فوجد بها حفنة رمال من أرض مصر التى لا تنسى...
مصطفى:
- إيه ده؟!!
لم تجب حنين فقط هزت رأسها متعجبة..
مصطفى: إرميه هنا..
حنين نظرت إلى تلك الرمال:
- .... لأ ..... هنا فى الزجاجة دى عشان يكون معايا على طول...
تعجب مصطفى: ماشى...!!! ارتاحى شويه وهنخرج بالليل.. أنا تحت لو عوزتى أى حاجة..
حنين: ماشى....
نامت حنين واستغرقت فى النوم، ثم نهضت وارتدت ملابسها وذهبت إلى أين لا تعلم؟ سأل عنها مصطفى فأخبروه أنها ذهبت منذ قليل وأشاروا له عن الطريق التى ذهبت فيه.. لحقها مصطفى ولكنه أحب أن يرى إلى أين ستذهب بمفردها؟
استمرت فى السير وكأنها تعرف كل مكان فى هذا البلد وفجأة وقفت أمام عمارة ولم تعرف لم وقفت؟ وذهب إليها مصطفى:
حنين.. إيه اللى جابك هنا؟!!

حنين:

- مصطفـى!! مصطفـى.. أنـا مـش عارفـة.. فى حاجـة جوايـا حركتنـى، زى مـا يكـون عارفـة كل مـكان، كل شـارع، كل بيـت، والبيـت ده.. مصطفـى!! مـش عارفـة...

وبكت ولم تعرف لما تبكى؟ لم تلك الحالة التى لم تقدر أن توصفها؟ وفجـأة سـمع مصطفـى همسـات أشـخاص تقـول: مـش دى حنـين.. هـى حنـين جـت...

هَّـم مصطفـى وأخـذ حنـين بعيـداً حتـى لا تسـمع، وركبـا السـيارة الأجـرة، وذهبـا إلى الفنـدق، ظلـت حنـين عـلى تلـك الحالـة، تائهـة، تبـكى، تفكـر، حتـى نامـت مـن جديـد، وظـل مصطفـى بجوارهـا حتـى أتى الصبـاح..

ذهـب إلى نفـس المـكان التـى ذهبـت إليـه بالأمـس، وسـأل عـن تلـك العـمارة؟ وهـل هنـاك حقـاً أحـداً يدعـى حنـين؟، علـم مصطفـى مـا أخافـه، علـم أن حنـين حقـاً تعـرف هـذا المـكان وتلـك العـمارة فهـى العـمارة التـى تربـت فيهـا، وكـبرت، وعلـم أن والدتهـا توفيـت منـذ مـدة، وأنهـا سـافرت ولا أحـد يعلـم أيـن هـى... حنـين؟

سواك أنت يا مصطفى!!

عـاد سريعـاً إلى الفنـدق وأجـرى اتصـالاً إلى تركيـا بالدكتـور المعالـج لحالـة حنـين، فأخـبره الدكتـور أنهـا ستسـترد الذاكـرة إن ظلـت فى بمـصر، وأن مـا يحركهـا هـو روحهـا وليـس عقلهـا، فروحهـا طغـت عـلى ذاكرتهـا..

وأخـبره أيضـاً أن مـا فعلـه بحنـين منـذ فقـدت الذاكـرة خطـأ جسـيم، وأنـه أخـبره بهـذا مـن قبـل...

obeikan.com

سرعان ما أخبر حنين أنه لديه عملاً مفاجئ ومهم بتركيا ولابد أن يعودا، وتحجج أيضاً بأنها كثيراً ما تسوء حالتها هنا، ووافقت على الرحيل...

ركبت الطائرة بجوار النافذة تنظر إلى مصر، وحين أقلعت الطائرة نهضت قليلاً وظلت تنظر إلى أرض مصر، وهى تبكى ولا تستطيع التنفس ثم استسلمت للرحيل وظلت هائمة حتى عادت إلى تركيا...

تمر عليها الأيام بتركيا وكأن الطائرة لم تقلع من مصر، فهى هائمة وشاردة ومستكينة وتبكى كلما نظرت إلى رمال مصر الغالية...

ساءت بك الحالة ياحنين وكأنك فقدت الذاكرة من جديد، لم يستطع مصطفى أن يراها بتلك الحالة، فبدأ يأخذها إلى أماكن جديدة بتركيا ويشجعها على الخروج والذهاب إلى السوق، حتى تخرج من هذه الحالة البائسة...

وذات مرة خرجت إلى الشاطئ وجلست تنظر إلى الأشخاص من حولها وتتأمل منظر البحر لتتوه فيه، وفجأة سمعت طفلة صغيرة تنادى:

- ماما، ماما... ماما.. جذبت إهتمام حنين فإذا بوالدة الطفلة تأتى إليها وتأخذها بأحضانها... ابتسمت حنين وفجأة تراءت أمام عينيها صوراً وأسماء ونداءات لم تدركها أيضاً هذه المرة...

شعرت بالتعب الشديد والإرهاق وربما شعرت باليأس والإستسلام وعادت إلى البيت لترمى هومها على سريرها وتنام ربما يأتى يوم وتستيقظ فيه تجد أن كل هذا كابوساً بشع ويمر.. ولكن ما يمر

obeikan.com

هـو الأيـام.. فالأيـام تأرجحهـا بـين الحنـين والحـب الـذى كلـما نبـت بقلبهـا أتى شـيئاً اقتلعـه منـه...

فـإذا كانـت الأيـام تتأرجـح بحنـين، فحنـين تأرجـح مصطفـى بـين الأمـان والحـب والخـوف والنـدم.. كثـيراً مـا يأنبـه ضمـيره عـلى مـا فعـل، لكـن يـبرر هـذا بالحـب وليـس الحـب بـل العشـق، فمصطفـى يعشـق حنيـين لأبعـد درجـة، إلى درجـة تجعلـه قـوى وصامـد ليـس منكـسراً كـما كان مـن قبـل إلى درجـة تجعلـه يشـم عطرهـا مـن بعيـد، لدرجـة أن يراهـا فى كل أحلامـه اليقظـة وبمنامـه...

أمـا العشـق الـذى يشـغل حنـين عـن عشـق مصطفـى، عشـقاً أكـبر وأسـمى، عشـقاً لـن يضاهيـه عشـق، عشـقاً تحـدى كل شـئ، عشـقاً سـكن الـروح وأن فقـد العقـل، هـو عشـق رمـال الأرض المباركـة «مـصر»....

هـذا هـو الوضـع بتركيـا، أمـا الوضـع بمـصر، فعـادت تـوأم روح «حنين»، عـادت سـارة هـى وزوجهـا إلى مـصر، وذهبـت لتطمـئن عـلى الحـال ولكنهـا صدمـت بمـا قصتـه «أم ياسـمين» لهـا عـن مـوت والـدة حنـين، وأن حنـين اتصلـت يومهـا وعلمـت بالخـبر وإلى الآن لم تـأت منـذ ذهبت فى البعثـة، وأنهـا لم تسـتطع الإتصـال بسـارة لأنهـا لم تعلـم رقمهـا أو عنوانهـا فى تلـك الغربـة، وقصـت لهـا أيضـاً أنهـا مـن مـدة رأت أمامهـا فتـاة تشـبه حنـين كثـيراً، ولكـن بـدون الحجـاب ومعهـا شـخص آخـر وهـذا الشـخص أتى ليسـأل عـن أهـل العـمارة وأهـل «حنـين» ولكـن لم تسـتطيع أن تكلمـه وأن تعـرف منـه هـل هـى حقـاً حنـين أم لا؟

ثـارت سـارة غضبـاً وخوفـاً وفزعـاً عـلى حنـين، فأخـبرت زوجهـا بمـا سـمعته وهـو بمعارفـه اتصـل بأشـخاص لهـم صلـة بالسـفارة التركيـة،

حتـى وجـدوا بعـض الأشـخاص سيسـاعدهما...
وبالفعـل ذهبـوا إلى السـفارة التركيـة بمـصر، وشرحـوا لهـم الوضـع بالكامـل وتناقشـوا وبـدأوا فى اسـتعلاماتهم والإتصـالات بتركيـا والسـفارة المصريـة بتركيـا، حتـى يجـدوا أثـراً لـكى ياحنـين...
أمـا حنـين تحـاول أن تجـد لهـا أثـراً أيضـاً ولكـن تـآسى كثـيراً، فكانـت جالسـة فى الحديقـة هائمـة وتـسرح فى عقلهـا الباطـن ربمـا تجـد أثرهـا، ولكـن هـذه المـرة أنهـا وجـدت أثـراً فسـمعت أغنيـة كانـت تغنيهـا هـى وسـارة فكانـت الأغنيـة المفضلـة لديهـما معـاً، فانتفـض بداخلهـا شـيئاً، وكأن نـوراً بـزغ مـن داخـل الظلمـة التـى تعتـم عاطفتهـا فحـرك بذاكرتهـا صـوراً وأشـخاصاً وأحداثـاً مـن ذاكرتهـا المفقـودة ولكـن هـذه المـرة أدركـت منهـا شـيئاً هـو رقـم هاتـف ولا تعلـم لمـن هـذا الرقـم وسرعـان مـا أخرجـت الهاتـف مـن حقيبتهـا مهرولـة حتـى لا تفقـده مـن جديـد، واتصلـت بهـذا الرقـم...
حنين: ألو.... ألو....
المتصل به: ألو... ألو.... مين معاية...
هذا الصوت تعرفه جيداً ولكن هذه اللغة لا تعرفها..
حنين: ألو..... ألو....
المتصل بها: ألو... ألو... حضرتك مين؟..
حنـين تريـد أن تقـول انـا أعرفـك ولكـن لا أعـرف اسـمك؟ تريـد أن تقـول لهـا: أنـت مـين؟ ورجعـت تكـرر تلـك الكلمـة ربمـا ينشـط هـذا الصـوت ذاكرتهـا...
ولكنهـا إنهـارت وبكـت كثـيراً ولا تسـتطع أن تتنفـس، وسـقط الهاتـف مـن يدهـا، وهـى تشـعر بـالآسى عـلى حالهـا، فهـى تعـرف الصـوت

جيداً، ولكن لا تعرف كيف تقول هذا لمن لا تعلم به؟!!!
ولكنها حقاً تعلمه لأن هذا الصوت صوت صديقتها وتوأم روحها: «سارة»...

عادت إلى المنزل وهى لم تستطع السير وتتخبط فى الطريق، حتى وصلت وإرتمت بأحضان مصطفى، وقصت له كل ما حدث، وأقسمت له أنها تعرف هذا الصوت وبكت كثيراً فى أحضانه ونصحها بألا تهتم بما ترى لأنها أشياء من عقلها الباطن من شدة رغبتها لإستعادة ذاكرتها، وطمأنها وأخذ منها هذا الرقم ليتأكد ويطمئنها، وبالفعل اتصالاته وأصدقائه علم أن هذا الرقم رقم صديقتها «سارة» وتأكد أن حنين محقة، وزاد الخوف والفزع فكل منهما يحلم وعقله يتوهمها، فحنين تحلم باستعادة ذاكرتها وأن ترى تلك الأفيشات أمامها، أما مصطفى فيحلم أنها تسافر وتتركه وترحل وتبعد عنه وتكرهه فيخاف ويفزع...

ظلت حنين فى البيت لفترة عملاً بنصيحة «مصطفى» تقرأ الكتب والجرائد وتشاهد التلفاز وتعتنى بالحديقة، وفى يوم ككل يوم فى تلك الفترة وهى تقرأ الصحف التركية فكان منشوراً خبراً أن هناك فتاة مصرية مفقودة تدعى حنين وأنها جاءت إلى تركيا فى بعثة ٦ أشهر وإلى الآن لم تعد إلى الوطن...

قرأت هذا الخبر ولم تشعر بشئ وكل ما شعرت به هو الأسى على تلك الفتاة المصرية، واستيقظ مصطفى فأخبرته بالخبر فجذب منها الصحيفة ليقرأ الخبر فعلم بل تأكد أن الفتاة المصرية هى «حنين» هى عشقه....

حنين: مالك؟!! فى خبر وحش... ولا أنت زعلان عشان البنت

المصريــة؟؟

مصطفى:

إيــه؟.. معلــش سرحــت شــوية لأ أبــداً أنــا بــس كنــت عايــز أشــوف المناقصــة..

حنين: وعملت إيه؟ مصطفى: لأ لسه مافيش خبر عنها.....

حنين: الحمد لله، إن شاء الله هتكون ليك مش لغيرك..

مصطفى: يارب، يارب، تكون ليا وما تسبنيش... أنا ماشى سلام...

حنين: سلام...

لــو كان بجانــب الخــبر صــورة لــكى ياحنــين لتعرفتــى عــلى شــخصيتك الحقيقيــة وعلمتــى مــن أنتــى؟ ولكنــك لطالمــا كرهــت الصــور وكلــما ألحــت عليــكى ســارة أن يكــون لكــما صــور قلتــى لهــا أنــكى معهــا لــن تبعــدى ولكنــك بعــدتى كثــيراً، يــا ليتــك أحببــت الصــور فقــد أضعتــى الفــرص لتعلمــى مــن أنــت؟!!!

مــرت الأيــام تخــرج حنــين وتتنــزه وتحــاول أن تنــسى وتعيــش الحيــاة الجديــدة وتحــاول أن تقنــع عقلهــا بهــذا...

وإذا بهــا وهــى تتحــرك ذات مــرة وجــدت لافتــة مكتــوب عليهــا بالــتركى «قهــوة المصريــين» ذهبــت مسرعــة إلى تلــك القهــوة وجلســت لتتعــرف عــلى المــكان وجــدت كل مــن فى تلــك القهــوة يتحدثــون لغــة واحــدة وهــى العربيــة، أنصتــت كثــيراً لهــم وفرحــت كثــيراً.....

ظلــت جالســة لمــدة كبــيرة حتــى لاحــظ بعــض الأشــخاص جلوســها المفــرد فليــس بجانبهــا أحــد، ولاحظــوا أنهــا تنظــر إليهــم كثــيراً وتنصــت إليهــم، فبــدأوا بالتعــرف عليهــا وأخبرتهــم أنهــا ذهبــت إلى مــصر، وأحبتهــا كثــيراً، لذلــك جالســة هنــا لتشــعر بأنهــا مازالــت بمــصر، فــرح

obeikan.com

الجميع ورحبوا بها كثيراً، وكما معروف عن المصريين الشهامة وخفة الظل، فهى لم تمضى وقتاً مماثلاً قط، أمضت وقتاً مليئ بالضحك والحب والعشرة التى ولدت منذ ساعات ولكنها تشعر كأنها منذ سنين!!!

ذهبت حنين إلى مصطفى وكأنها تطير فى الطريق لا تسير من السعادة والفرح وحين دخلت على مصطفى بتلك الحالة شعر كأنه تملك الكون بسعادتها فأخبرته عن سبب تلك السعادة هى «قهوة المصريين»، وأخبرته أنها جلست معهم، وأنهم أناس محترمون ومرحون وأحبتهم كثيراً، صمت مصطفى ولكنه لم يستطع أن يأمرها بألا تذهب إلى هناك مجدداً، لأنه لا يقدر أن يحرمها من شيئاً يسعدها ويفرحها، ولكن ما إستطاع أن يقوله أنه سيذهب معها ليتعرف عليهم، ليطمئن عليها بين هؤلاء الأصدقاء الجدد.....!!!!!

أما الوضع فى مصر فى تلك الأثناء فكان مقلق يتسم بالحيرة والإستغراب والخوف!!! ويزيده المخاوف والشكوك والغموض، فبعد أن توصلوا إلى أن ينشروا خبراً فى الجرائد التركية عن أوصاف حنين وإسمها وعملها وأن وجدها أحد سيكون له جائزة، وبالفعل هذا الخبر الذى قرأته حنين، ولكن لم يأت ثماره لعدم إكتمال الخبر... فحنين لم تعلم أن المنشور منها هى ذاتها، واسمها حنين ولكن الكثير تركية وليست مصرية ولم تذهب فى بعثة بل هى تركية الأصل، كل هذا كان سيزول من رواسخ ذاكرتها الجديدة إذا بجانب الخبر صورة لها تحرك ذاكرتها عن أصلها وعن .. حنين...

مرت بضعة أيام على الخبر وعلى حنين وسارة ومصطفى، فالخبر نساه الناس، وحنين تذهب كل يوم إلى قهوة المصريين تفرح

وتسعد، وسارة يزيد قلقها وخوفها تبحث أكثر وأكثر عن طريقاً يوصلها إلى توأم روحها، أما مصطفى فإطمأن لأنها لم تتذكر شيئاً من الخبر بعدما كاد أن يخبرها بكل شئ، فما أوقفك؟؟!

ظل الوضع بمصر غير هادئ، والفكر يأكل عقول أحبة حنين، والوضع بتركيا حب ورومانسية وألفة بينها وبين مصطفى، ومودة وشوق بينها وبين المصريين بقهوتهم حتى أنها طلبت أن تتعلم العربية وكأنها لم تكن تتحدثها من قبل، ومصطفى نادماً كثيراً وخائفاً أكثر ويتساءك لم أحبها دون غيرها، ولم لم يكن يحبها ما حدث هذا ولم أحبها بعده عقده حدثت له من فقدان حبيبته السابقة، فما حدث هذا؟ فتلك العقدة تحركه ويخشى أن يفقد حبه وعشقه الذى جعله يفتح تلك الغرفة المغلقة؟؟!!

وبعد بركان الغضب والخوف، والغموض الذى أشعله المسئولين عن البعثة وإتصالهم بالسفارة المصرية وإخبارهم أنهامن أول يوم وهى مختفية، فقرر الجميع أن يجدد نشر الخبر مجدداً ولكن!!!

وبينما حنين جالسة فى قهوة المصريين وتتعلم كلمات بسيطة بالعربية، فإذا بشخصاً مصرياً يقرأ الجرائد ويخبر أصحابه ويقول: ياااه... ناشرين خبر فقدان الفتاة المصرية تانى أهوه، فتاة مصرية تدعى حنين محمود عبد الله باحثة اجتماعية مفقودة منذ أكثر من ٩ أشهر...

ويجيب عليه آخر: ناشرينوا بالعربى فى الجرائد المصرية بتركيا، داكويس عشان الكل يقرأه بالتركى والعربى، يارب تكون بخير...

نهضت حنين فرحة وسعيدة ولكن من أى شئ!!!

حنين قائلة بالتركى: بجد بالعربى، أرجوك عايزة أشوف مكتوب

إزاى بالعـربى أرجـوك...
فأعطاهـا الجرنـال لـترى إسـمها منقـوش بلآلـئ اللغـة العربيـة، وأمسـكت بالجرنـال ويزيـد الإنقبـاض والإنقبـاض وروحهـا تـروح وتتأرجـح تخـرج أم تبقـى، ونظـرت إلى الخـبر لـترى نفسـها وكأنهـا أمسـكت بمـرآة لـترى حالهـا، وأشـار لهـا عـلى موضـع إسـمها واسـم أبيهـا...
نظـرت وتعمقـت النظـر بنفـس الحالـة التـى كانـت عليهـا بمـصر، كأنهـا تعرفهـا ولا تعرفهـا بنفـس الحالـة التـى سـمعت بهـا صـوت سـارة تعرفهـا ولا تعرفهـا، بنفـس الحالـة التـى تـترائى لهـا صـوراً أمامهـا ولا تعـرف ماهيتهـا؟ ظلـت ناظـرة ويأخذهـا الفكـر إلى بعيـد إلى صـوراً لم تـدرك منهـا شـيئاً، إلى أصواتـاً لم تفهـم منهـا شـيئاً، إلى أماكـن لم تعـرف منهـا شـيئاً، وإذا بهـا تفيـق مـن هـذه الحالـة حـين أتى مصطفـى ليأخذهـا إلى البيـت...
مصطفى: حنين... حنين.... يلا.....
حنين:
- آه... آه.... أيـوه أيـوه مصطفـى بـص اسـمى أهـوه بالعـربى بـص حلـو... صـح؟!!!
مصطفى: حلو... حلو... أوى...
وتعمـق مصطفـى بالنظـر إلى الخـبر وإلى حنـين، كاد أن يسـقط أرضـاً راكعـاً، ويقـول لهـا لا تذهبـى لا تتذكـرى شـيئاً، أحبـك أنـت روحـى، سـامحينى ولكـن تـاه بـين أفـكاره ومخاوفـه وسـاد الصمـت والذهـول، وأعطـت حنـين الجرنـال إلى صاحبـه قائلـة:
أرجوك إحتفظ به لى عشان أشوف اسمى أرجوك..

رد قائلاً: على الرحب والسعة..
ذهبا إلى البيت تائهين بين الأفكار وبين الذكريات وبين حنين القلوب، وحين وصلا إلى البيت، ولم يتحدثا..... كلاً منهما ذهب إلى سريره ليتعمق بالفكر ويغيب عما حوله لفترة من الزمان...
مرت هذه الليلة بسلام.. وبأحلام بها خوف وليس فزع بها هروب وليس كره بها أسف وليس غضب، وأتى يوماً جديداً، وحنين تائهة بين أحلامها، وبين الحالة التى كانت عليها بالأمس،
مصطفى ذهب إلى العمل حتى ينسى مخاوفه ولا يفكر فى أشياء ترهقه، ومر هذا اليوم ومن بعده الليل، وأتى يوماً جديداً ولكنه لم يكن جديداً على مصطفى وحنين بل كان مثل سابقه تماماً، وكأنهما لم يمر عليها الليل لأن الليل كان مثل السابق بأحلامه وأفكاره، ولكن الجديد كان عنده المصريين بقهوتهم فقد تعجبوا لتغيب حنين عنهم فمر يومان ولم تأتى وبعدما كانت تأتى كل يوم وتجلس بالساعات ولا تمل الوقت؟!!!!
أتت الليلة الثالثة بعد قراءتها للخبر، ونامت تفكر بإسمها وحالتها حين نظرت إليه وحين كانت بمصر، وحين سمعت هذا الصوت الذى تعرفه ولا تعرفه وتفكر بصوراً لم تدركها وأماكن لم تذهبها، وحنين يأخذها إلى بعيد لم تدركه....
كلنت ليلة مليئة بالأحلام المزعجة المخيفة المصدمة لعقلها ولواقعها، تسمع فيها أصواتاً تنادى بـ .... أمى.... مصر... سارة... أبى... ويتكرر لفظة مصر ويترائى أمام عقلها الباطن أماكن وصوراً، الآن فى أحلامها أدركتها...
وفجأة فاقت وانتفضت منزعجة خائفة ومضطربة ولكن تائهة

مذهولة لم سمعت فى أذنيها ورأت أمام عينها وبعدما فاقت من أحلامها؟!!!

نظرت حولها أدركت أن الصباح قد حل وأن الليل انقضى، فنهضت وإتدرت ملابسها ثم خرجت إلى هؤلاء، الذى يكمن عندهم الحنين...

حنين: ممكن أشوف الجرنال اللى قولتلك احتفظ بيه...

صاحب الجرنال: أهلاً مدام حنين اتفضلى بقى لك...

حنين: أرجوك .. عايزة الجرنال...

صاحب الجرنال: حاضر... حاضر.. بكل استغراب!!!

وأعطاها الجرنال،

حنين: عايزة الخبر، طلعلى اسمى..

وبحث بالجرنال حتى أتى بصفحة الخبر وأشار لها عن إسمها...

صاحب الجرنال: هو فيه حاجة؟ حضرتك تعبانة؟!!

ولكنها لم تجيب هى تائهة بالخبر مذهولة شاردة ومصدومة، واقفة صامتة لا تحرك عيناها عن الخبر وعن اسمها واسم والدها، يتكلم من حولها ويسألها وهى لا تجيب فقط تبكى مصدومة ومصمرة مكانها... وبدأت تقول بصوت لا يسمعه سوى المنصتين: أنا... أنا... أنا.... أنا... ويعلو صوتها واحدة تلو الأخرى حتى رفعت رأسها ناظرة إليهم وتقولها مجدداً: أنا... أنا..... أنا حنين... وتشير إلى الخبر...!!!!

أنا... حنين محمود... عبد الله.... أنا مصرية... انا ... أنا حنين محمود ... بعثة.. مصر... صح ٩ شهور..... صح.... صح.....

وتمالكت أعصابها قليلاً ونظرت إلى الخبر مجدداً ثم سألتهم:

obeikan.com

المطار منين؟!! المطار فين؟!! وأشاروا لها عن طريق المطار، فذهبت مسرعة ومعها الجرنال، ولم تسمع لنداء أحداً منهم!!!!!

وسرعان ما شعر مصطفى بعدم وجودها فى البيت فذهب يبحث عنها وسريعاً ذهب إلى ملجأها «قهوة المصريين» فأخبروه بما حدث وأنها ذهبت إلى المطار فركض ورائها وهو يبكى ولا يعرف كيف يركض بل روحه هى التى تركض وراء حنين روحه.!!!!!

وصلت حنين إلى المطار تائهة شاردة تبكى ولا تعرف كيف تتكلم، ووقفت أمام شاشة عرض الرحلات وقرأت «الرحلة المتوجهة إلى مصر الساعة ...»، فإنهارت ونظرت إلى الساعة وإذا بها تسمع الإستعلامات تنبه عن إقلاع الرحلة إلى مصر الآن، راحت تركض ظناً منها أنها ستلحق بها، ولكن ككل الطائرات تحلق بالسماء... فخرجت حنين من المطار مسرعة إلى الخارج حتى ترى طائرتها محلقة بالسماء طائرة إلى بلاد الحنين، وقفت تلوح للطائرة بالجرنال وتقفز حتى تراها وتبكى وتنهار قفزة وراء قفزة، وتصرخ والسيارات على يمينها ويسارها، كادت أن تصطدم بها، فأتى إليها مصطفى سريعاً ليحميها من إنهيارها فبعدت يده عنها وظلت تلوح بالجرنال لعلها تراه، ولكنها جلست أرضاً تبكى وتسرق أنفاسها التى خرجت منها، احتضنها مصطفى ليأخذها وينهض بها إلى البيت ولكنها نزعت يده بعنف حينها تناثرت أوراق الجرنال بالسماء وكأنه يحلق هو الآخر ليصل إلى مصر، وهى وحدها التى بقت بتركيا، ولم تحلق إلى مصر...

ذهبت فى طريقها إلى البيت الذى أخذ منها حنينها وزرع حنين لا تنتمى إليه...

تسير ولا تسير، ترى ولا ترى، تتخبط بالطريق ووراءها مصطفى يسير خلفها حتى لا تراه تسقط ويركض هو إليها لينهض بها وهى تصرخ فيه وتبعد يده عنها...

ظلت هكذا حتى وصلت إلى البيت ودخلت وجلست صامتة لا تتحرك ولا تنظر إلى أى شئ فقط تبكى.. مصطفى: .... حنين أرجوكى... أنا... أقسم لك....

فتنبهت ونظرت إليه ثم نظرت إلى غرفتها ثم ذهبت وجلست بها بذاك الصمت وذاك البكاء وسقط نظرها على تلك الرمال التى أتت بها من مصر الحبيبة، تنظر إليه وتتذكر أشياء من ذاكرتها التى كانت مفقودة، ومصطفى يتقدم خطوة وراءها وخطوة نحوها، فتزيد ضربات قلبها وتسرع أنفاسها وتتوالى الذكريات والصور التى أدركتها أخيراً والأسماء التى علمتها والأماكن التى حقاً عاشت فيها، ومصطفى يتقدم نحوها خطوة وتزيد ضربات قلبها أكثر وتسرع أنفاسها أكثر، حتى اقترب منها مصطفى فثارت وهاجت أعصابها وراحت تكسر فى كل شئ فى الغرفة وترمى بكل شئ وتصرخ وتتآهى بالأهات العالية، وراح مصطفى سريعاً يمسك بها ويمنعها أن تأذى نفسها فدفعته بعيداً عنها وصرخت عليه..... واستمرت تكسر وتصرخ وترمى وحاطها مصطفى ثانية وأمسك بها جيداً فلم تستطيع أن تفلت من قبضته حتى إنهارت وسقطت أرضاً تبكى فظل بجوارها ونادى على «عثمان» يخبر الطبيب ليأتى سريعاً، وحتى أتى الطبيب وأعطاها حقنة مهدئة حتى تنام وتسترخى، وظل الطبيب ومصطفى وعثمان بجوارها طوال الليل، حتى أتى النهار فذهب الطبيب وأخبره أن حالتها ستكون بخير

مادامت لم تهيج طوال الليل، ظل مصطفى وعثمان بجانبها، وحين أفاقت نظرت حولها ونظرت إليهما قائلة: أنا فين؟.. فلم يجيبا... حنين: المرة دى أنا عارفة أنا فين بس مش عارفة أنا مين؟، ياترى أنا حنين المرحة اللى كلها حركة وحياة اللى كنت بتكرهها فى الأول، ولا حنين بعدما فقدت الذاكرة اللى استغليتها وكدبت عليها، ولا حنين بعد مارجعت ليها الذاكرة ومش عارفة هى مين .. تائهة.. مش عارفة أقولك إيه عندنا فى مصر لما حد يظلم حد قليل لما ينتقم من الشخص اللى ظلمنا بس بنقول منه لله... منك لله.. منك لله... دمرتنى، أنا كنت بموت ميت مرة فى اليوم وكنت أدارى العذاب اللى جوايا وأقنع نفسى أن دى حياتى وحس بألم فظيع بموتنى... هتحس بيه... لأ عمرك ما هتحس ... عمرك.... ونهضت حنين متجه إلى الباب مصطفى: حنين... حنين ... أرجوكى..

لم تسمع له حنين وذهبت إلى حيث تدرى، إلى السفارة المصرية بتركيا، وقصت عليهم القصة ولم تخبرهم كذبة وخداعه وأخبرتهم برغبتها الشديدة فى الرجوع إلى مصر، وطلبت أن تتحدث إلى سارة لتطمئنها على حالها وبالفعل تحدثت معها وأخبرتها بما حدث وطلبت منها أن تعجل فى تحضير الأوراق والمال اللازم فى الرجوع إلى مصر، فى أقل من أقل مدة ممكنة...

وعادت إلى البيت، ودخلت الغرفة وأغلقت الباب حتى لا ترى ولا تسمع شيئاً...

ظلت بهذه الحالة يومين تخرج دون علم أى منهما، وتذهب إلى السفارة المصرية لتطمئن على سير الأمور ثم تذهب وتجلس أمام البحر لساعات طويلة حتى آخر النهار وتعود إلى البيت دون أن

تتحدث مع أحد وتغلق الغرفة، وفى اليوم الثالث كان نهاره مثل اليومين السابقين ولكن مساءه مختلف فحين عادت إلى البيت وجدت مصطفى أمامها يرحب بها ويدعوها إلى الطعام فجلست وتناولت الطعام دون كلام ثم نهضت ونظرت إليه قائلة:

... عارف ... أنا لسه ساكنة معاك ليه؟.. وباكل معاك ليه؟... وبروح وجاى على البيت ده ليه؟.. عشان ده حقى... أنا باخذ حقى منك...

مصطفى: آه... عارف عشان الأتراك احتلوا...

فأوقفت حديثه قائلة: لأ... عشان واحد من الأتراك سرق حياة بنت مصرية وخدعها عشان كذاب ما عندوش مشاعر ولا أخلاق... ثم أدارت وجهها ذاهبة إلى الغرفة ..

مصطفى:

- وأنت عارفة البنت المصرية دى زرعت فيها الحياة والحب والعشق، فعلاً ماكنتش عندى مشاعر ولا أخلاق بس علمتنى إزاى يكون عندى مشاعر وأخلاق، وعشان كده خوفت تضيعى منى وحافظت عليكى لتكونى جنبى بكل الطرق حتى الغلط، بس عشان أنتى الحياة...

حنين:

- بس عمرها ماعلمتك الأنانية، أنت أنانى وعمرك ماهتعيش الحب... وذهبت إلى غرفتها وتركته يبكى ويندم على حبها الذى أعماه، فلم يتوقع ردة الفعل ستكون قاسية لهذه الدرجة...

أتى يوماً جديداً، وقبل خروجها إلى السفارة المصرية أتى إليها مصطفى ومعه أوراق مصطفى: حنين... تقدرى تحضرى شنطتك

مـن دلوقتـى، خـلى الـتركى الأنـانى يعمـل حاجـة تفرحـك، جبتلـك تذكـرة لمـصر وجـواز السـفر وكل الأوراق المطلوبـة وعـلى فكـرة الطائـرة بكـرة شـوفتى بسرعـة إزاى؟!!! عشـان عـارف أد إيـه نفسـك ترجعـى مـصر، بـس معلـش جـواز السـفر بشـخصيتك التركيـة ولمـا تروحـى مـصر السـفارة هتغـير كل حاجـة وترجعـى حنـين الفتـاة المصريـة الـلى حبتهـا..

أعطاهـا الأوراق وذهـب إلى غرفتـه مـن بـكاءه أمامهـا وحتـى لا يتوسـل إليهـا بـأن تبقـى وتسـامحه وحتـى لا يطلـب منهـا أن تخـبره أنهـا سـامحته يومـاً وسـيكون بانتظـار هـذا، مـر الليـل وهـى تحـضر حقيبتهـا ولم تتـم مـن فرحتهـا اسـتعادة شـخصيتها وبلدهـا..

وأتى موعـد الرحيـل عـن تركيـا وعـن العشـق الـذى لم يمحـو عشـقها لمـا هـو أبقـى، أخـذت حنـين حقيبتهـا وسـلمت عـلى عـم «عثـمان» أمـا مصطفـى فهـو داخـل غرفتـه واقـف خلـف البـاب يسـمعها ولا يقـدر أن يراهـا ذاهبـة وحـين رآهـا مـن النافـذة ذاهبـة ركـض إليهـا مسرعـاً...

مصطفى:

- حنـين... حنـين... أرجـوكى اسـمعينى... حنـين أنـا عملـت كـده عشـان بحبـك أقسـم باللـه بحبـك قـوى قـوى أنـت كنتـى الحيـاة لشـخص ميـت، كنـت برفضـك فى الأول عشـان كنـت متأكـد أنى هحبـك ماتتخيلهـاش ... حنـين ماحبتـشى زى حبـك أنـت الـروح وأنـت الدفـئ سـامحينى أرجـوكى.. أقسـم لـك أنى بعشـقك ...

استدارت حنين ثم قالت:

- أنـت مابتحبنيـش أنـت بتحـب نفسـك، أنـت أنـانى قـوى وجبـان خوفـت أسـيبك ترجـع تـانى للحالـة الـلى كنـت فيهـا ميـت

منعـزل وبائـس وشـارد اسـتغليت الظـروف قلـت أقيدهـا معايـا وعمـر ماهترجعلهـا الذاكـرة، يعنـى هتكـون معايـا عـلى طـول، وعمـرى مـا هتحـب تـانى، ومـش مهـم هـى تمـوت كام مـرة فى اليـوم، مـش مهـم.. المهـم أنـت بـس.. أنـانى وبـكل جـراءة ووقاحـة تخلينـى أزور بلـدى كأنهـا بلـد غريبـة عنـى عشـان تشـوف هترجعـلى الذاكـرة ولا لأ.. وتكمـل كدبتـك، وأول مالقيـت أن ممكـن افتكـر جبتنـى هنـا تـانى.. صـح؟!! أنـت إيـه؟!!!

مصطفى:

- لأ يـا حنـين صدقينـى أنـا ماكنتـش أعـرف حاجـة عـن حياتـك عشـان أحكيهـا معرفـش غـير أنـك مصريـة والدكتـور قـال فقـدان كلى، حاولـت أصنعلـك حيـاة جديـدة أنـا... أنـا كنـت هقولـك إيـه وأنـا معرفـش حاجـة ومـش عايـزك تروحـى منـى وكان نفـسى تحبينـى زى مـا بحبـك، كان نفـسى تكـونى ليـا زى ماأنـا كلى ليـكى، حنـين صدقينى.....

حنين:

- كنـت قـلى .. قـلى الـلى تعرفـه وأنـا أختـار عـلى الأقـل لـو افتكـرت حاجـة ماتوهـش بـين الـلى جوايـا والـلى أنـا عيشـاه، وسـاعتها سـواء رجعتـلى الذاكـرة أو مارجعتـشى كنـت هتبقـى الكسـبان.... عـارف ليـه؟... عشـان أنـا كنـت بحبـك قبـل مـا أفقـد الذاكـرة يـا أسـتاذ، وحبيتـك بعـد مـا فقـدت الذاكـرة، ولكـن للأسـف لمـا رجعتـلى الذاكـرة دلوقتـى بكرهـك أد مـا حبيتـك...

صدم مصطفى لم سمع وبما أخبرته عن حبها المكنون..

مصطفى: حنين... أنا آسف بجد آسف وبجد بحبك...

حنين:

- أنت مش عارف أنت بتحب مين، حنين قبل ما تفقد الذاكرة ولا بعد ما رجعتلها الذاكرة أى واحدة فيهم... اتكلم...
أدارت وجهها ذاهبة ولكنها استدارت إليه ممسكة بخاتم الزواج قائلة:
«كذبة كبيرة..»
مصطفى: حنين.. أنت عارفة أنى مالمستكيش .. والله..
حنين:
- كذبة أكبر عشان تعيش نفسك دور البطل اللى حافظ على البنت المصرية الغريبة عنه رغم أنها مش عارفة وغريبة عنه وعن بلده وعاداته..
وابتسمت بسخرية وألقت بالخاتم فى وجهه فسقط أمام قدميه ثم ذهبت حنين وهو واقف مكانه يبكى ويتطلع إليها لعلها ترجع إليه وتسامحه ولكن!!!
اطمأنت حنين حين ركبت الطائرة وتنفست الصعداء حين هبطت الطائرة بمصر العزيزة، وبكت على حنية بلادها الذى انقذها مما لا تنتمى إليه..
وصلت حنين إلى منزلها حيث الدفء والأمان والهدوء وراحة البال، تصعد السلم وفى كسل سلمه تتذكر أشياء كثيرة وحين وصلت أمام شقتها ألتقت بأم ياسمين ورحبت بها كثيراً فلم تصدق أن حنين أمامها، أما حنين فهى حزينة متأثرة لما حدث لها، وحين وجدتها أم ياسمين بهذه الحالة أعطتها المفتاح وتركتها لترتاح مما عانته هناك!!!!
أخذت حنين المفتاح وفتحت باب الشقة، تقدمت خطوة واحدة،

ووضعت حقيبتها ورفعت رأسها تنظر حولها، فى كل أرجاء شقتها، كل شئ مكانة لم يتغير شئ وكأنها لم تغادر، ولكنها غادرت وأشياء تغيرت فوالدتها ليست بالمنزل فهرعت حنين وتركت الشقة وراحت تركض... وتركض...

إلى حيث تجد أمها وأبيها أيضاً «المقابر» وهناك إنهارت وسقطت أرضاً تبكى بحرقة وتصرخ وتتآهى وقصت لهما ما حدث، وطلبت من أمها أن تسامحها لأنها لم تكن بجوارها ولم ترها فى يومها، وسألتها: هل كنتى راضية عنى يا أمى؟!! تطلب منها الرضا....

فإذا فتى صغير يقول لها: هى راضية عنكى وسعيدة لأنكى بجوارها الآن..

تنبهت حنين لما قاله ثم قالت: بجد راضية عنى؟!!!

الفتى الصغير: والله .. أقرأ قرآن!!!

حنين: أ... أيوه اقرأ..

الفتى الصغير: سورة معينة؟!!

حنين:

- أيوة يس.. يس.. وهات كل أصحابك يقرأ معاك وأعطتهم نقود كثيرة وأثناء قراءتهم تتذكر مواقفها مع أمها وانتبهت حين انتهوا من يس.. ونهض الأولاد وذهبوا ونظر إليها الفتى الصغير ثم أعطاها سلسال به آيةالكرسى قائلاً:

دى عشان تحميكى وأوعى تخلعيها....

توجه نحو الباب وكاد يخرج فنظر إليها قائلاً: دى منها!!

التفتت إليه ثم بكت كثيراً وأمسكت بالسلسال واحتضنته ثم ابتسمت لهذا الفتى الصغير...

obeikan.com

مـر الوقـت عليهـا وهـى بجـوار أمهـا، ثـم وعدتهـا أن تزورهـا ثانيـة ثـم ألقـت السـلام عليهـما وخرجـت وغلقـت البـاب فوجـدت سـارة خلفهـا فأخـذت منهـا الـورود وعلقتهـا بالبـاب...

سـارة: كلمتنـى أم ياسـمين وروحـت البيـت مالقتكيـش، قلـت أكيـد حتبقـى هنـا..

نظـرت إليهـا حنـين مبتسـمة وعانقتهـا عنـاق قـوى ثـم قالـت: خـلاص.. أخـيراً أنـا فى مـصر.. أخـيراً.. ثـم ركبـا السـيارة ذاهبتـين إلى البيـت..

مـر أسـبوع عـلى رجـوع حنـين إلى مكانـه وبلـده، مـر أسـبوع ولم تخـرج حنـين مـن بيتهـا وسـارة لم تتركهـا وحدهـا، تعيـش حنـين حالـة حـزن عـلى والدتهـا التـى لم تحـضر وفاتهـا ولم تحـزن عليهـا ككل النـاس، تعيـش حالـة حـزن عـلى نفسـها وعـلى ماعاشـته وحدهـا، ومـا عانتـه فى اسـتعادة حياتهـا وروحهـا، تعيـش الأسى والألم والحـزن عـلى قصـة الحـب التـى كانـت دائمـاً تحلـم بهـا، والتـى لم تكتمـل، فحنـين حقـاً عشـقت مصطفـى ولكنـه عشـق جديـد عليهـا، أمـا عشـقها لبلدهـا منـذ ولادتهـا فأختـارت ألا تسـامحه حتـى تعـود إلى أصلهـا وتسـتعيد شـخصيتها المصريـة الجميلـة القويـة...

مـر أسـبوع عـلى وحـدة الحـب الحزيـن بقلـب مصطفـى، عـاد إلى حالتـه السـابقة قبـل أن يتعـرف عـلى حنـين عـاد ليغلـق الغرفـة التـى يكمـن فيهـا حبـه، عـاد إلى الـشرود والسـكون والصمـت والألم والحـزن والخـوف عليهـا لأنهـا ليسـت معـه ليطمـئن عليهـا وبهـا، عـاد إلى بـرود الحيـاة وعـادت الحيـاة تذبـل مـن حولـه، كل هـذا ولكنـه، يصمـد ويقـاوم، فيخـرج ويعمـل ويتحـدث مـع هـذا ويواظـب عـلى حياتـه بـكل مـا بداخلـه، وكأن حنـين علمتـه أن يكـون قـوى صامـد رغـم

obeikan.com

كل ما يعيش فيه ويعيش بداخله، علمته معنى العشق الذى لم يتعلمه من قبل وعلمها معنى الحب الذى يحدث فى أى وقت.... وأى مكان!!!

شجعت سارة حنين على الخروج من البيت والتنزه فى أرجاء بلدها الجميلة، فيوماً بعد يوم بدأت حنين تتحسن شيئاً فشيئاً، تتأرجح بين حالتها البائسة والحزينة وبين إستعادتها لحياتها المليئة بالحياة والمرح والمداعبة، فتارة تبتسم وتارة تصمت، تارة تضحك، وتارة تدمع وهكذا تتأرجح إلى أن تستعيد شخصيتها وكامل ما فيها وبكامل جمالها وحيويتها..

أما مصطفى فى تلك الأثناء فيحاول جاهداً أن يتحدث مع حنين، فكثيراً ما يتصل بسارة وترفض حنين بعنف أن تجيب عليه، فذات مرة من مراته الكثيرة أخذت الهاتف من سارة بشدة وتحدثت معه بشدة وعنف وصرامة ولم تستمع إليه وأغلقت المكالمة، ولكنها بكت بعد ما أغلقتها، وبكى مصطفى مما سمع ومن اليأس الذى يتسلل إلى قلبه، ولكن حب مصطفى لحنين قوى وعنيد!!!

بدأت حنين فى التعافى، فنبهتها سارة إلى العمل، ونصحتها بأن تعود إلى العمل حتى تنسى وتقوى وتسترد كل شئ فقدته، ولكن حنين قررت بألا تعود إلى هذا العمل الذى أدى بها إلى ما هى عليه، فهو عملاً لا تحبه ولكنها عملت به من أجل أبيها ولن تعمل به مجدداً وستعمل فيما تحبه...

تذكرت حنين وتنبهت أنها حقاً عملت فيما تحبه ألا وهو الكتابة، فسرعان ما أحضرت أوراقها التى كتبتها قبل أن تفقد الذاكرة وبدأت تقرأها لترى إلى أين وصلت وإلى أين ستتجه فى كتابة هذه

القصة، وفى أثناء قراءتها دخلت سارة ومعها القهوة...
سارة: إيه.. خلاص هنبدأ الشغل؟!!
حنين:
- إن شاء الله... وابتسمت، سارة: بس أنا هكون أول واحدة تقرأ القصة دى...
حنين:
- طبعاً... مع أنك عارفاها!! وصمتت وصمتت سارة خجلاً وحزناً على ما عاشته توأم روحها...
حنين:
- عارفة!! مش هتصدقى مين اللى ساعدنى إن أكتب القصة دى؟!!!
سارة: مين؟
حنين: هو!!... مصطفى... وبرده طلب منى أنه يكون أول واحد يقرأها... وأنا وعدته ... بس خلاص دا كان قبل ما أفقد الذاكرة...
سارة:
- حنين... اسمعيله وسيبى قلبك يحس بيه، مصطفى شكله شاب كويس ومحترم، أظن إنك قولتى أنه كان مجرو-ح من قبلك أعذريه وإديله فرصة، وأدى قلبك فرصة، كفاية أنه حافظ عليكى.... وقطعت حديثها
حنين:
- كفاية!!.... كفاية مش عايزة أسمع حاجة عنه.. خلاص الحكاية خلصت..
وبالفعل بدأت حنين فى كتابة القصة، فعملت بجد وسهرت الليالى

حتى تنجزها فى أقصر مدة ممكنة، ومر الكثير من الوقت وكل شخص على حاله.. حنين تكتب أول قصة لها، وتتذكر كل ما حدث لها وتحس إلى الحنين الأصغر فى قلبها، أما مصطفى فيعمل بجد ويزيد نجاحه ولكنه لا ينسى أبداً.. وحين يجلس وحده يمر أمام عيناه ما حدث كله وما فعل، ويحن إلى حبه الأكبر بل عشقه الأعظم «حنين»...

وبعد مرور كل هذا الوقت!!

حنين إلى سارة: ياااه .. سجل يا تاريخ أخيراً أنجزت أول قصة ليا أخيراً الحمد لله...

سارة: بجد... ياااه هييه أنا فرحانه أوى... أوى...

حنين:

- وأنا كمان قوى، دلوقتى استرديت حياتى وشخصيتى وثقتى بنفسى وروحى، ياه مر عليا كتير أوى الحمد لله كل حاجة بتهون...

سارة:

- الحمد لله يا حنين رجعت حنين صديقتى من تانى.. وابتسما واحتضنا بعض..

سارة: لازم تشكرى صاحب الفضل ده...

حنين:

- طبعاً.. أنا عمرى ماهنسى وقفتك جنبى وجنب أمى والى عمله مروان كمان معايا...

سارة:

- لأ يا حنين مش أنا ولا جوزى... صاحب الفضل عليكى

obeikan.com

والـلى لازم تشـكريه هـو مصطفـى...
حنـين: إيـه؟!!! مصطفـى... البنـى آدم ده.. أنـا مـش... وصمتـت وبـدا عليهـا الحـزن..
سارة:
- مصطفـى بيحبـك قـوى قـوى وهـو الـلى سـاعدك أنـك كتبتـى القصـة وسـاعدك فى حاجـات كتـيرة وماينفعـش أنـك تنسـيها عشـان غلطـة واحـدة عملهـا وغصـب عنـه.. هـو ماكنـش يعـرف أن هترجعلـك الذاكـرة، حـب يعيشـك حيـاة جديـدة معـاه وخـاف أنـك تضيعـى مـن بـين ايديـه بعـد مـا حبـك الحـب دا كلـه، وبعديـن بصراحـة واحـد غـيره كان رفـض أنـك تقعـدى عنـده وهـو لا يعرفـك، ولا تعرفيـه ولا مـن بلـده كـمان، لكـن هـو خـلاكى عنـده وعلمـك وشـغلك وسـاعدك فى كل محنـة كنـت فيهـا وكان جنبـك فى كل وقـت ولحظـة مريتـى بهـا...
بكـت حنـين قائلـة:
- مصطفـى دمـرنى، أنـا كنـت بمـوت كل يـوم ألـف مـرة، أنـا صعبـان عليـا نفـسى قـوى وأنـت عنـدك حـق فى كل الـلى أنـت قلتيـه وأنـا مقـدرش أنكـر الـلى عملـه معايـا مـن الأول وهـو كان حبنـى، بـس كدبـه غبيـة دمـرت كل حاجـة كل حاجـة كانـت جوايـا ليـه... أنـا... أنـا بحبـه قـوى... بـس كان المفـروض يعتـذر مـرة واثنـين وثلاثـة، لـو كان بيحبنـى عشـان أقـدر أسـامحه بـس خـلاص زى مـا هـو نسـينى أنـا كـمان نسـيته ومـش عايـزة أفتكـر لـه غـير كدبـه عليـا...
سارة:
- بـس.. هـو مانسـيش يـا حنـين، كان كل يـوم بيتصـل بيـا عشـان يطمـن عليـكى لحـد ماردیتـى عليـه وأقفلـت السـكة فى وشـه،

مش بس كده بعديها جالك مصر وكان كل يوم بيشوفك من بعيد، كان نفسه يكلمك بس خاف تنهارى من تانى، أنا شوفت الدموع فى عنيه والفرحة لما بيشوفك، وأنا مرضتش أقولك عشان ما تصعبيش وتهنيه أكثر.. ولحد دلوقتى بيطمن عليكى كل فترة...

حنين: إيه؟!! جه مصر وشافنى... ثم صمتت طويلاً وبدى عليها الأسى ثم قالت: خلاص لازم أنهى القصة دى أنا عايزة أبدأ حياة جديدة ومش عايزة أبص ورايا تانى...

وهل الحب ياحنين وراء الإنسان أم أمامه كلما نظر يراه أمامه ولا يفارق عيناه؟!!!

استعادت حنين ثقتها بنفسها وروحها المرحة والمداعبة والمشاغبة، واستعادت نجاحاتها فصتها الأولى حققت نجاح باهر ورائع وإنتشرت بسرعة كبيرة فى كل أنحاء مصر وأصبح يتردد اسمها واسم قصتها على ألسنة النقاد والكتاب والقراء، فحقاً بدأت حنين حياة جديدة بدأت بالنجاح..!!!

ومن روعة القصة حازت على جوائز كثيرة من مصر ودول أخرى، فأتت لها فرصتين لحضور ملتقيين ثقافيين على شرف قصتها الأولى فى مدينة النور باريس، والأخرى فى مدينة المفارقات والمشاغبات والحب والألم أى مدينة الحنين الأصغر أسطنبول!!!!

أخبرت حنين سارة بتلك المصادفة التى حلت بها، وأخبرتها سارة أنها فرصة جديدة لتعيد الحياة من جديد وتتصالح مع الحب والحنين بداخلها، ولكنها رفضت وقررت الذهاب إلى باريس!!!

أحضرت حقيبتها وأوراقها واستعدت للسفر وذهبت إلى المطار، وصعدت إلى الطائرة واستقرت فى مكانها وأخيراً أقلعت الطائرة

مـن مـصر الحبيبـة...
هبطـت الطائـرة فى مدينـة الملتقـى وذهبـت حنـين مـن المطـار إلى الفنـدق فوضعـت حقيبتهـا وحملـت قصتهـا وأوراقهـا وحقيبـة يدهـا وذهبـت مـن الفنـدق سـارت فى طريـق تعرفـه، واتجهـت إلى الوجهـة التـى تقصدهـا ولكـن مـا هـذا الصـوت؟!! صـوت يقـترب نحوهـا يقـترب أكـثر أكـثر وفجـأة!!
ضربـت ذاك الشـخص بحقيبتهـا عـلى رأسـه فأوقعتـه مـن عـلى دراجتـه ثـم فـر خوفـاً منهـا..
حنين: هههه..... وما هو مش كل مرة بقى...
ثـم دخلـت ذاك المنـزل، هـذه المـرة عـلى قدميهـا وليسـت بظهرهـا، دقـت البـاب حنـين: سـلام عليكـم يـا عـم.... عثـمان!!!
العم عثمان: أ... أ.... أهلاً ومرحباً...
حنين: أنا قلت إنك انخرست تانى... هأ هأ.. وحشتنى قوى....
عم عثمان: وأنت كمان قوى ... اتفضلى...
حنين: شكراً.. هو فى حد هنا؟!! مصطفى هنا؟!!
عم عثمان: لأ .. فى الشركة.. أنت عامله إيه؟!!
حنين: أنا كويسة الحمد لله،... معلش ممكن أشرب يا عم عثمان..
عم عثمان: طبعاً.. وطبعاً البيت بيتك براحتك...
حنين: شكراً...
تنفسـت حنـين واستنشـقت عبـير المنـزل، ثـم نظـرت إلى غرفتهـا وجدتهـا مغلقـة كـما كانـت مـن قبـل، ثـم قامـت واتجهـت نحوهـا ثـم فتحـت البـاب ولكـن!!!
صدمت حنين لما رأت... حنين لنفسها.. آ آه مش معقول!!

ماوجدته حنين لم يخطر ببالها أبداً وجدت غرفتها مرتبة وجميلة ومزخرفة ليست بالألوان ولكن بعلم مصر كبير يملأ جزء كبير من الحائط بجواره علم تركيا وزجاجة رمال مصر، عبئها من جديد بعدما كسرتها وقتما انهارت ولكنها أكبر بكثير مما كانت، وجدت كل شئ كانت تستخدمه موجود ومرتب ومنظم، عطرها، وبعض من ملابسها التى تركتها وبعض أوراقها وأقلامها واكسسواراتها وكل شئ كأنها تعيش فى هذا المنزل ولم تغادر أبداً، فرحت حنين كثيراً ثم فكرت وأمسكت بزجاجة العطر وعبئت الجو بعطرها الذى أهداه لها، ثم همت حنين مسرعة وخرجت من الغرفة...

حنين:

- عم عثمان.. أنا همشى دلوقتى وهاجى تانى..

عم عثمان:

- أستنى الأستاذ مصطفى شوية وهيجى..

حنين:

- لأ مش عايزاه يشوفنى.. بس هطلب منك طلب...

عم عثمان:

- حاضر هعمل وابتسم ثم ذهبت..

وبعد قليل من الوقت حضر مصطفى وعندما دخل المنزل وجد باب الغرفة مفتوحاً..

مصطفى:

- عثمان!! عثمان!!

عم عثمان: نعم..

مصطفى:

obeikan.com

- إيه اللى فتح الأوضة دى؟!!

عثمان:

- مش عارف، يمكن حضرتك ونسيت تقفلها..
- خلاص..! عثمان إيه الريحه دى؟!!
- آه دى ريحة الأكل..
- لأ.. دى ريحة.. ريحة.. خلاص خلاص روح حضر السفرة..

عم عثمان:

- أستاذ مصطفى.. الأكل جاهز..
- ماشى أنا جاى..

جلس مصطفى على طاولة السفرة وبدأ عم عثمان بسكب ويضع له الطعام واحد تلو الآخر..

مصطفى: إيه ده؟!!

عم عثمان:

- آه دى أكله مصرية كنت بتعملها الآنسة حنين وتعلمتها منها.. حبيت أغيرلك.. مش أنت بتحبها؟!!!

مصطفى:

- أيوة.. أيوة.. بحبها..!! وتناول الطعام ثم طلب من عم عثمان أن يصنع له مشروباً ويأتى به فى الحديقة، أحضره له، وجلس مصطفى فى الحديقة يفكر فيما حدث له اليوم ويتذكر ما يتذكره كل يوم..

بينما هو جالس تراقبه عيون تحبه عيون حنين وهى متلألأة بالفرحة والشوق والحنين ثم اتجهت نحوه حتى وصلت إليه، ثم ضربت برقة على كتفه قائلة: أنا وعدتك أن تكون لك أول نسخة

obeikan.com

مـن القصـة..
التفـت إليهـا ثـم نهـض وهـو ينظـر إليهـا مصدومـاً وسـعيداً ولكنـه لم ينطـق سـوى اسـمها حنـين.. اتفضـل.. أنـا كتبالـك إهـداء.. ابتسـم ثـم نظـر إلى القصـة..
مصطفى: حنين الروح.. هزت حنين رأسها..
مصطفى:
- رائعـة!! ثـم فتحهـا ليقـرأ الإهـداء ولكنـه لم يجـد إهـداء وجـد شـيئاً آخـر تلـك الـوردة البيضـاء التـى اشـتراها لهـا مـن تلـك الفتـاة الصغـيرة..
حنين: فاكر الوردة دى، واليوم ده؟!!
مصطفـى: طبعـاً.. حنـين.. أنـا مـش عـارف أقولـك إيـه.. أنـا آسـف... ووحشـتينى قـوى قـوى.. أنـا أنـا جيـت لـك مـصر!!
حنين:
- عارفـة!! سـارة قالتـلى وقالتـلى كـمان إنـك لحـد دلوقتـى بتطمـن عليـا منهـا بصراحـة أنـا جيـت فى ملتقـى ثقـافى وانتهـزت الفرصـة عشـان أرجعلـك حاجـة تخصـك معايـا.. قلـق كثـيراً لمـا سـمع منهـا.. وانتظـر لـيرى مـا هـذا الشـئ الـذى يخصـه، فأخرجـت حنـين مسـتند زواجهـما..
حنين: ده يخصك..
مصطفى:
- حنـين.. أنـا اسـتنيتك كل ده عشـان تسـامحينى ويـوم مـا تيجـى..
أشـارت لـه حنـين ليصمـت.. ثـم قالـت: ده يخصـك.. ويخصنـى..

ابتسـمت تعجـب مصطفـى وفـرح كثـيراً...

مصطفى: إيه.. بجد..

حنين:

- بـس أنـا معايـا حاجـة تخصـك أنـت بـس.. حنـين.. تخصنـى أنـا!! إيـه!!

مصطفى:

- ده!!! خاتم الزواج..

مصطفى:

- أخذتـه مـن الأرض، وخليتـه معايـا ماشـلتوش ولا يـوم وكنـت بدعـى أنى ألبسـهولك تـانى..

ابتسمت حنين ومدت يدها له وألبسها خاتم العشق والوفاق..

ابتسما كثيراً واحتضنها بقوة وحنان ودموع الفرحة تغمر المكان..

حنين:

- الله.. أنت كنت قاعد تشرب إيه بقى؟.. خمرة؟!!

مصطفى:

- لأ والله دا نسـكافيه.. أنـا أشرب خمـرة بـرده.. اسـتغفر اللـه العظيـم.. اسـتغفر اللـه العظيـم.. اسـتغفر اللـه العظيـم.. هـأ.. هـأ .. هـأ..

كلاً منهـما بـدأ حيـاة جديـدة ولكـن بحنـين المـاضى وحنـين الـروح الـذى يربطهـما ببعـض، عاشـا حيـاة سـعيدة بحبهـما الـذى حـدث فى وقـت ومـكان غـير متوقـع وهـذا أجمـل مـا فى حبهـما؟!!!

وكـما وعـدت حنـين مصطفـى عنـد زيارتـه لمـصر، ذهبـت بـه إلى القلعة المشـهورة قلعـة «محمـد عـلى» وأخبرتـه عـن تاريـخ مـصر كلـه بالأخص

obeikan.com

وقـت الولايـة العثمانيـة ذهبـت بـه فى أنحـاء مـصر كلهـا لتريـه كل جميـل ورائـع بمـصر، البحـار، الجبـال، الآثـار، والريـف فـمات شـغفاً وعشـقاً فى مـصر وبنـت مـصر..

وهـو أخـذ حنـين لـترى معـالم جـمال تركيـا، القـلاع، المتاحـف، الآثـار والمعـالم الحديثـة، ومناظـر الطبيعـة الخلابـة، ذهـب بهـا فى كل مـكان فأحبـت تركيـا كثـيراً...

وحتـى يرضيـا شـغفهما نحـو البلديـن قـررا أن يعيشـا نصـف العـام بمـصر والنصـف الآخـر بتركيـا، تـارة يقضيـان الصيـف بمـصر والشـتاء حيـث الثلـوج بتركيـا، وتـارة يقضيـان الشـتاء بمـصر حيـث المطـر والجـو المعتـدل الدفـئ والصيـف بتركيـا...

وهكـذا يعيشـان السـعادة والحـب والحنـان والإخـلاص وهكـذا يعشـقان بلادهـما، وهكـذا الحـب يكـون!!

فالحب صانع كل حنين

والحنين أصل كل حياة!!!

تمت

obeikan.com